هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية - القدس

العدد 146

رمضان/ شوال 1440هـ أيار/ حزيران 2019 م

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج

محمود طنينة

هيئة التحرير

د. إسماعيل أمين نواهضة

أ.د. حسن عبد الرحمن السلوادي

د. حمزة ذيب حمودة

د. سعيد سليمان القيق

د. شفيق موسى عياش

المراسلات: مجلة الإسراء

مديرية العلاقات العامة والإعلام . دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب: 20517- القدس / ص.ب: 1862 رام الله - تلفاكس : 02-6262495 / 02-2348603

موقعنا على الإنترنت :www.darifta.org للمراسلة عبر البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب .

القدس عاصمة فلسطين الأبدية

فهرس العدد

افتتاحية العدد

مشكلة اضطراب البوصلة — الشيخ محمد أحمد حسين — 4

كلمة العدد

ما بين مجزرتي نيوزيلندا والخامس عشر من رمضان في المسجد الإبراهيمي — الشيخ إبراهيم خليل عوض الله — 14
قواسم مشتركة

ملف العدد

رمضان شهر القرآن — الشيخ د. محمد يوسف — 26
رمضان شهر الخيرات والانتصارات — الشيخ شريف مفارجة — 32
المسؤولية الاجتماعية التكافلية في شهر رمضان — أ. زكريا السرهد — 36
هل يجب على الصبيان صيام شهر رمضان؟ — الشيخ أحمد شوباش — 42

فقهيات

الزكاة في مال الصبي والمجنون في الفقه الإسلامي — د. شفيق عياش — 46
تعظيم الصلاة — أ. كمال بواطنة — 51

فتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب — الشيخ محمد حسين
المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية — 60

فهرس العدد

مقدسيات

الأوقاف الإسلامية في القدس	أ. عزيز العصا	65
قصيدة/ رمضان في القدس	أ. زهدي حنتولي	74

استحقاقات

أسرانا في القلوب	أ. يوسف عدوي	76

أدبيات

سجع الكهان	أ.د. محمد بلاسي	86
اقرأ ...وتذكر....	أ. إيمان تايه	89
قصيدة/ حسن الخلق	د. مفيد جاد الله	95

نشاطات ... ومسابقات

باقة من نشاطات وأخبار مكتب المفتي العام ودوائر الإفتاء الفلسطينية في محافظات الوطن	أ. مصطفى أعرج	96
مسابقة العدد 146	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 144	أسرة التحرير	111

مشكلة اضطراب البوصلة

الشيخ محمد أحمد حسين
المشرف العام

بالرجوع إلى معاجم اللغة العربية، يظهر أن البوصلة مسمى يطلق على آلة تستخدم لتحديد الجهات، ففي معجم اللغة العربية المعاصرة - البوصلة جهاز يتركب من إبرة مغناطيسيّة، تتحرك حرَّة حول مركز ثقلها على سنّ مدبَّبة في علبة من مادة غير مغناطيسيّة، يستخدم في تعيين الاتّجاهات الجغرافيّة، فيستعان بها في معرفة الاتّجاهات.(*)

بالتأكيد، إن البوصلة المستخدمة في هذا المقال لا يقصد بها تلك الآلة، وإنما استعيرت هنا لتقريب الفهم والصورة، فانحراف الوجهة في المواقف والمعارك والغايات، يشبه إلى حد كبير انحراف مؤشر البوصلة الآلة عن تحديد الوجهة والاتجاه، حين يحدث فيها خلل أو اضطراب، وهكذا حين يحدث اضطراب في الفكر والقيم والأمزجة، تنحرف بوصلة الأهداف، لتشير كل فئة إلى هدف يختلف عن هدف الأخرى، فيتفرق الجمع، ويتشتت الشمل، ويصير كلٌّ يغني على ليلاه.

وحين تضطرب البوصلة، تختلف النظرة للأمور، فما يكون مقدساً عند قوم، قد لا

* معجم اللغة العربية المعاصرة: 214/1.

يكون كذلك عند غيرهم، وما يستحق التضحية عند أُناس قد يفرط به آخرون، وتختلف الأولويات، وتختل موازين الأمور، فقد تصبح البسالة من وجهة نظر بعض الناس نذالة وجرائم، وقد يصبح الخذلان مهارة وذكاء، وما يكون واجباً من وجهة نظر بعض الناس قد يكون ضلالاً وحراماً في اعتبارات غيرهم، وهكذا تفلت الأمور من عقالها، ويختلف الناس حول صغير الأمور وكبيرها، وتتفاقم المشكلة، فيعادي الناس بعضهم بعضاً، وقد يقتتلون، لأسباب واهية وتافهة، ويستأسد بعضهم ضد بعض، ويجبنون أمام من يريد افتراسهم، والقضاء عليهم عن بكرة أبيهم، فهذا قدرٌ يسير مما يحدث حين تضطرب البوصلة، والذي يريد مزيداً من التوضيح، فليشاهد حال العرب والمسلمين والفلسطينيين اليوم، ليجد ضالته من ثمار شجرة الانقسام البغيض، إذ الكل مستهدف بالعدوان، والكل منشغل بالكل، والوطن يدفع فواتير قاسية من ترابه، وقداسة مقدساته، ودماء أبنائه، وضياعه ثم ضياعه.

الانقسام الفلسطيني في ميزان الشرع:

حين تنحرف البوصلة عن مسارها الصحيح، تضطرب الأنظار والعيون، ويصبح الناس يتخبّطون لا يعرفون شمائلهم من أيامنهم، يغرقون في بحر لجيّ، تلطمهم الأمواج من كل حدب وصوب، وصدق الله العلي العظيم، حيث يقول: {أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ} (النور: 40)

والناظر في التشرذم الفلسطيني يجد العجب العجاب، ففلسطين بأسرها محتلة، من

قبل جهة ظالمة مغتصبة، تبطش بالإنسان الفلسطيني، والأرض الفلسطينية، والمقدسات، ولم يسلم الزرع والبناء الفلسطينيان من الاستهداف الظالم، وفي الوضع السوي يتكاتف المستهدفون بالاقتلاع لمواجهة الأخطار المحدقة بهم، ليدحروا مستهدفهم، ويأوا بأوطانهم ووجودهم عن آلة دماره، أما في الوضع المعوج، فالأبصار تعمى، والآذان تصم، ويردد الذين ضلوا الدرب شعارات جوفاء، ويقومون بأعمال تُغضب وجه الكريم، وتُحزن القريب والصديق، وتسر العدو والمبغضين.

وقد لفت الله جلّ في علاه انتباه المسلمين إلى مسألة وحدة الصف في المعارك الحربية، ليدلّهم على أن وحدة الصف ليست بالأمر العابر، وإنما تحتاج منهم إلى أن يمعنوا النظر ويراجعوا الحسابات، فيقول عز وجل: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ} (الصف: 4)، فهذه الآية الكريمة محدودة الكلمات والألفاظ، يدور محورها حول وحدة الصف، وأن الله يحب حال المقاتلين في سبيله، وهم موحدون، وقرب للمخاطبين الصورة التي يحبهم أن يكونوا عليها، من خلال جلب صورة البنيان المرصوص إلى أذهانهم ومرأى عيونهم، ليقوى بذلك حرصهم على التمسك بالوحدة، ونبذ الخلاف، وبخاصة حين يكونون منشغلين في مواجهة أعدائهم، وقد جاء في التفسير الكبير، أن المعنى يصفون أنفسهم عند القتال كأنهم بنيان مرصوص، وقال أبو إسحق: أعلم الله تعالى أنه يحب من يثبت في الجهاد، ويلزم مكانه، كثبوت البناء المرصوص(*)، ويقول صاحب أضواء البيان: « إن المسلمين اليوم لأحوج ما يكونون إلى الالتزام بهذا التوجيه القرآني الكريم،

* التفسير الكبير، 29 /270 - 271.

إزاء قضيتهم العامة مع عدوهم المشترك، ولا سيما وقد مر العالم الإسلامي بتجارب عدة في تاريخهم الطويل، وكان لهم منها أوضح العبر، ولهم في هذا المنهج القرآني أكبر موجبٍ لاسترجاع حقوقهم، والحفاظ على كيانهم، فضلاً عن أنه العمل الذي يحبه الله من عباده، وبالله تعالى التوفيق». [1]

والأدلة من القرآن الكريم، والسنة النبوية، وتراث الأمة على أهمية الوحدة، واجتماع الكلمة كثيرة، منها قوله تعالى: {وَأَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (الأنفال: 46)

وقوله عز وجل: {وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} (آل عمران: 103)

وعن أبي مُوسَى، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ) [2]

وعن النُّعْمَانِ بن بَشِيرٍ، قال: قال رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ في تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ الْجَسَدِ إذا اشْتَكَى منه عُضْوٌ، تَدَاعَى له سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى) [3]

1- أضواء البيان، 8/ 107.
2-صحيح البخاري، كتاب الصلاة، بَابُ تَشْبِيكِ الأَصَابِعِ فِي المَسْجِدِ وَغَيْرِهِ.
3- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، بَابُ تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ.

ومن شعر الحكمة، قول ذاك الأب الحكيم:

كونوا جميعاً يا بَنِيَّ إذا اعترى خطبٌ ولا تتفرقوا آحاداً

تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسُّراً وإذا افترقن تكسرت أفراداً

فهذه العينة من التوجيهات الربانية والنبوية، وما سار في فلكها من حكم ومواعظ، تدل بوضوح على سلامة حال البوصلة، ومؤشرها يتجه نحو الهدف الواجب توجيه القلوب والأنظار إليه في مثل الحالة الفلسطينية، التي يكابد فيها الشجر والحجر والبشر حرب وجود، يعمل فيها العدو على استنزاف طاقاتنا، وتدنيس مقدساتنا، ومحو وجودنا بكل ما أوتي من قوة، ووسائل، وأساليب.

الانقسام الفلسطيني في ميزان الواقع والمنطق:

حين يعرض الانقسام الفلسطيني المعيب على معايير المنطق، تبرز معززات الرفض له، الذي سبق آنفاً بيان موقف الشرع الواضح من رفضه، لأنه يفضي إلى الفشل، ولأن الله تعالى يحب خلافه، فيحب القتال صفاً كالبنيان المرصوص، والرسول، صلى الله عليه وسلم، حث المؤمنين على التلاحم والتعاضد؛ ليكونوا كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد، بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى، والواقع يثبت أن العدو يستهدف الكل الفلسطيني، والأرض الفلسطينية، والخيرات الفلسطينية، والمقدسات الفلسطينية، فلن ينسجم مع العقل السوي قبول حال التشرذم المضعف للقوة، والمفضي إلى جني مزيد من الفشل، الذي يراكم الضعف، ويتيح المجال للاستفراد بفئات الشعب، وسلب ثرواته وخيراته، واغتصاب مزيد

من حقوقه، وابتلاع مزيد من أرضه المجبولة بدماء الشهداء الزكية، لصالح الذين يتربصون الدوائر بفلسطين، وشعبها، وأرضها، ومقدساتها.

فبالتأكيد بوصلة كل الذين يرسخون الانقسام الفلسطيني منحرفة، عن وجهتها وغايتها التي ينبغي أن تتجه نحوها، فلا شيء يستحق أن يسعى إليه بالانقسام، والنتيجة جني مزيد من الفشل، والواقع شاهد على تحقق وعيد الله: {وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ} (الأنفال: 46)، فها هو فشل ينضم إلى فشل، وها هي الهزائم تتحدث عن نفسها، ومن أكبر مسبباتها التنازع والتشرذم، وانحراف البوصلة.

البوصلة الفلسطينية التي تنحرف عن القدس مشبوهة:

حين ينحرف مؤشر البوصلة المسلمة والعربية والفلسطينية عن التحديق ببيت المقدس والمسجد الأقصى، وهما مكبلان بقيود الغاصب المحتل، وهواء الحرية محجوب عنهما، فهي بوصلة مشبوهة على أخف تقدير، وخائنة في كثير من الأحايين، تلك البوصلة التي تنحرف عنهما، بغض النظر عن وجهاتها الأخرى؛ لأن الواجب الشرعي، والوطني، والأخلاقي، والإنساني، يقتضي الانتصار لهما، بصفاتهما، ومكانتهما، وواجبهما على الجميع، فالقدس المغتصبة تصيح مستغيثة، طالبة العون، والمدد والنصرة، والمسجد الأقصى حين يدنس على مرأى مسلمي العالم، وتنتهك حرماته المقدسة، ويمنع الأذان أن يرفع من جنباته مرات ومرات، وتغلق أبوابه دون شادّي الرحال إليه، كيف لبوصلتهم أن يقبل لمؤشرها أن يؤشر إلى غيره؟! بغض النظر عن صراعات الحدود المصطنعة، أو خلافات الرأي حول هذه

القضية أو تلك، أو نزوات فئاتهم وزعاماتهم وأهوائهم وأمزجتهم.

فكيف يقبل من بوصلة إسلامية وعربية وفلسطينية محترمة في ظل ما تعانيه فلسطين وأهلها، وقدسها وأقصاها، أن تتجه بالتأشير إلى غير هذه القضايا الحقوقية والشرعية بامتياز؟!! كيف لغيور من أبناء الأمة وهذا الشعب الأبي أن يقبل ببوصلة تؤشر إلى أهداف حزبية أو فئوية، أياً كانت تلك الأحزاب والفئات والجماعات؟! فالخطب جلل، والتربص بالقدس والمسرى والأسرى تتصاعد وتيرته، في ظل انحراف بوصلات ضيقي الأفق، وقصيري النظر، من شرائح هذه الأمة ومكونات وجودها.

فخسئت كل بوصلة وخابت إذا انحرفت عن التأشير إلى أقدس قضايا الأمة، والويل كل الويل لمن انحرف مع المنحرفين، وضل الطريق، وهمّش قضية القدس وفلسطين، ومسرى النبي الأمين، صلى الله عليه وسلم، أتم الصلاة وأزكى التسليم.

تحية إكبار وإجلال للمرابطين في القدس وثغور المسجد الأقصى المبارك:

في ظل انحراف بوصلة كثيرين من أبناء الأمة، تفوح نفحات عطرة من عبق الصبر والمصابرة والمرابطة، التي يجسدها أولئك البواسل من أبناء الأمة، الذين حباهم الله بمجاورة بيت المقدس، الذي ربطه الله ببيته المعمور، لما أسرى بعبده وحبيبه محمد، صلى الله عليه وسلم، وخلّد ذلك بفاتحة سورة الإسراء، فقال عز وجل: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الإسراء: 1)

فيزيد التقدير والاحترام والاعتزاز تعاظماً للمرابطين في القدس والمسجد الأقصى المبارك، لإصرارهم على الرباط، رغم ملاحقات المحتل بعصيه، وبنادقه، وقيوده، وقنابله الغازية والخانقة والمفلفلة، لرجالهم ونسائهم، وكبارهم وصغارهم، وعلمائهم وعوامهم، يعرفون هدفهم، يجمعهم حب القدس والمسرى، لا تفرقهم خلافات الرأي، ولا يحبطهم خذلان المتنعمين في الترف، والمتعجرفين في المواقف، ولا المتفيهقين في الكتابة والتغاريد، نعم يستحق المرابطون والمرابطات مزيداً من الاحترام والمؤازرة، وهم الذين يدافعون عن مقدسات دينهم وأمتهم ووطنهم، تحية لهم من عباد الله، حيث كانوا ووجدوا، يستوحونها من روح الإجلال الشرعي لأهل الرباط، فعن سَهْلِ بن سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قال: (رِبَاطُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، خَيْرٌ من الدُّنْيَا وما عليها، وَمَوْضِعُ سَوْطِ أَحَدِكُمْ من الْجَنَّةِ، خَيْرٌ من الدُّنْيَا، وما عليها، وَالرَّوْحَةُ يَرُوحُهَا الْعَبْدُ في سَبِيلِ اللَّهِ، أو الْغَدْوَةُ خَيْرٌ من الدُّنْيَا وما عليها). (*)

والرباط أمر تعبدي أمر الله به، في الآية القرآنية الكريمة، التي ختم بها سورة آل عمران، فقال عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (آل عمران: 200).

فلسطين ودرتها يدنسهما الظالمون والعاقبة للمتقين:

القدس ليست وحدها تعاني من ظلم المحتل، وبطشه، وعدوانه، وإنما هي الدرة والعنوان والنموذج، وإلا فالكل الفلسطيني يعاني من شرور المحتل، فالدم لا يجف، والزرع تقتلع

* صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، بَابُ فَضْلِ رِبَاطِ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

أشجاره، وتحرق ثماره، والمقدسات الإسلامية والمسيحية مستباحة، والمسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى، ومسرى خاتم النبيين محمد، صلى الله عليه وسلم، وثالث المساجد التي حصر تشريع شد الرحال إليها، يُقتحم صباح مساء، ويغلق أمام العابدين، ويُسكت فيه صوت الأذان، فتنطق في المجرمين بحقه الآية القرآنية التي يقول فيها عز وجل: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (البقرة: 114).

وإذا استحق ظالمو المسجد الأقصى خزي الدنيا والآخرة، فطاعنوه وخاذلوه من المسلمين لن يقل خزيهم في الدارين عنهم، فكلاهما مشترك في العدوان، وبخاصة الذين يسارعون في موادّة مدنسي المسجد الأقصى، ممن قال الله تعالى في أمثالهم: {فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ} (المائدة: 52).

نعم؛ سيندم المتخاذلون عن نصرة قضايا أمتهم، وعلى رأسها قضية فلسطين والقدس، والمسجد الأقصى المبارك، وسيندمون كما ندم أسلافهم من المنافقين الذين توعدهم الله بالندم على ما أسروا في أنفسهم، من الحرص على موادّة أعداء دينهم وأمتهم، فسارعوا فيهم خشية أن تصيبهم دائرة، ويسترسل القرآن الكريم، في التعقيب على تخاذل المنافقين، فيوجه الخطاب للمؤمنين، ملزماً إياهم بموالاة الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، والمؤمنين، ليفوزوا بنصره وغلبته، غير آبهين بالخوف من الجوع أو الموت، يحبون الله، ويحبهم، أذلة

على المؤمنين، أعزة على أعدائهم الظالمين، مهما بلغ بطشهم وطغيانهم، فيقول عز وجل: {وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُواْ أَهَؤُلاء الَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِاللّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُواْ خَاسِرِينَ* يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ* إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ* وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ} (المائدة:53 - 56).

فهل للمسلمين عرباً وعجماً، في فلسطين وغير فلسطين، أن يتدبروا هذه الآيات القرآنية الكريمة، ليعيدوا الرشد إلى بوصلتهم، ولا ينحرفوا بها عن الجادة، إن كانوا بالقرآن يؤمنون، وبوعد الله يثقون؟؟؟

راجين لهم ذلك، وأن يهدينا الله وإياهم صراطه المستقيم، والسداد في القول والعمل، لنكون وإياهم من الناجين والفائزين، في الدنيا والآخرة.

ولشهدائنا نسأل الله العلي القدير أن يتقبلهم في رحمته، وأن يجعل مثواهم عليين، في الفردوس الأعلى، وأن يطلق سراح أسرانا، ويحسن خلاصهم، ويحفظ عيالهم، وأن يرد مبعدينا إلى وطنهم وأهلهم وديارهم سالمين.

ما بين مجزرتي نيوزيلندا والخامس عشر من رمضان في المسجد الإبراهيمي قواسم مشتركة

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله
رئيس التحرير

الحادثة الإجرامية التي نالت من دماء مصلين أبرياء في مسجدين في نيوزيلندا - مسجد النور الواقع وسط (كريست تشيرش)، ومسجد في منطقة (لينوود) بضواحي المدينة- وذلك في الثامن من شهر رجب لهذا العام 1440هـ، وبالتحديد خلال أدائهم صلاة الجمعة في الخامس عشر من شهر آذار 2019م، تذكر بالحادث الإجرامي المزلزل الذي وقع في المسجد الإبراهيمي في مدينة خليل الرحمن الفلسطينية، فجر يوم الخامس عشر من رمضان 1414هـ، وفق 25/شباط/1994م.

جريمة قتل المصلين في المسجد الإبراهيمي أبكت الحجر قبل البشر، حيث قتل 29 مصلياً، وجرح ما يربو عن 150، ونفذها الطبيب الإرهابي المجرم باروخ جولدشتاين.

وجاءت مثيلة مجزرة المسجد الإبراهيمي في نيوزيلندا لتثير مشاعر الناس في أنحاء الدنيا إلا الحاقدين المتجردين من الموضوعية، ممن أعمى التعصب أبصارهم، وطمس الانغلاق على قلوبهم وعقولهم، ويبدو أنهم قلة منبوذة، يتسترون وراء تغريدات نشاز، تنوب عنهم في التعبير عن مؤازرة هذا الإجرام البواح وقبوله، ولم يكن لهم مسوغ سوى حقدهم الدفين، والله تعالى حذر من هؤلاء وأشباههم والقرآن يتنزل من السماء، أي قبل مئات القرون، فقال عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ} (آل عمران:118)

قواسم المجرمين مشتركة:

بين الحادثين قواسم مشتركة عدة، من أبرزها أنهما وقعا في المساجد، ضد أناس يصلون فيها، منشغلين بعبادتهم، مجردين من الأسلحة العسكرية، أما المجرم في الحادثين، فتسلح بعتاد عسكري، ومعدٌّ لجريمته، ومخطط لها بإحكام، وعن سبق إصرار وترصد، وجاء إلى مكان العبادة ليقوم بجريمته دون أن يقوم المستهدفون فيها بأي فعل، أو ينطقوا بأي لفظ ضده، ولم يكن ذنبهم في اعتباراته الضالة سوى أنهم لبوا أمر الله بالتوجه إلى المسجد لأداء عبادة لله الواحد القهار، وقد فعل مجرمو العصور الحجرية ما يشبه هذه الجرائم، التي يقترفها بعض الذين يعايشون التقدم التقني، والتطور الحضاري في الحياة ووسائلها وأساليبها، فقال الله تعالى في الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات، وقذفوهم ليقتلوا في الأخدود:{وَالسَّمَاء ذَاتِ

الْبُرُوجِ* وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ* وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ* قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ*النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ* إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ* وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ*وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ* الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ* إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ} (البروج:1 - 10)

والرسول، صلى الله عليه وسلم، استحضر مشهداً مما اقترفه بعض المجرمين ضد المؤمنين السابقين، فقال عليه الصلاة والسلام: (لقد كان من قَبْلَكُمْ، لَيُمْشَطُ بِمِشَاطِ الْحَدِيدِ، ما دُونَ عِظَامِهِ من لَحْمٍ، أو عَصَبٍ، ما يَصْرِفُهُ ذلك عن دِينِهِ، وَيُوضَعُ الْمِنْشَارُ على مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ بِاثْنَيْنِ، ما يَصْرِفُهُ ذلك عن دِينِهِ ...) (*)

بواعث المجرمين لما اقترفوا:

صَدَّق الناس أو أنكر بعضهم، فإن لدى المجرمين الذين يقترفون الجرائم النكراء ضد المسلمين في أنحاء الدنيا بواعث حقد، وتعصب، لا تحتاج إلى وسائل دقيقة لاكتشافها وإبرازها، فهم يتركون ليس بصماتهم وراء أفعالهم المشينة فحسب، بل يصرحون بألسنتهم وكتاباتهم وتعابيرهم عن دوافعهم، فمرتكب جريمة قتل المسلمين في نيوزيلندا - برينتون تارنت الأسترالي اليميني المتطرف، ويبلغ من العمر28 عاماً - حمل بندقيةمرصوصة ليس بالذخيرة فقط، بل بالكتابة التي يُذكّر من خلالها بمعارك تاريخية خاضها المسلمون وانتصروا، وأذاع بياناً مكتوباً بما يزيد على سبعين صفحة، شرح خلاله هدفه ودوافعه وفلسفته وفكره .

* صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، بَابُ مَا لَقِيَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَصْحَابُهُ مِنَ المُشْرِكِينَ بِمَكَّةَ.

وتحدث عن المدرسة الفكرية التي ينتمي إليها، وممن يستوحي فكره ودافعيته لاقتراف هذه الجريمة، وكان قد صور الحدث بتقنية حديثة، مكنته من أن يبث مشاهد ما يقترف على الهواء مباشرة، عبر صفحته على موقع فيسبوك، فالحدث مخطط له بإحكام، ومقصود مع سبق الإصرار والترصد، ولا مجال فيه لزعم أن من قام به مجنون، أو طائش، أو متهور، وإنما كان يدرك ما يقول ويفعل، ومُصرّ على ذلك بعزيمة أكيدة، ولا يهم كثيراً إن كان يساعده أناس آخرون أم لا، فالحقيقة أنه يتبع مدرسة لها وجود في العالم، ولها منظرون يتحدثون عن فكرها، ويبثونه في مواقفهم السياسية والعسكرية، وحتى الاقتصادية وفي منتدياتهم الثقافية والفنية وغيرها، إنه فكر التعصب البغيض، وثقافة الحقد الأعمى، ونزعة الكراهية الظالمة، وبحسب وثيقة نشرها (تارنت) على الإنترنت، فإنه ينتمي إلى عائلة أسترالية من الطبقة العاملة، أهدافه هي إخلاء المجتمعات الغربية من غير البيض والمهاجرين بغرض حمايتها، وكذلك الانتقام للحوادث الإرهابية، والجرائم الجنسية، التي يقوم بها مسلمون ومهاجرون حول العالم بحسب أقواله.

بحسب الوثيقة بدأ (تارنت) بالتخطيط للهجوم قبل عامين، ثم بدأ بالتخطيط (في الموقع) قبل ثلاثة أشهر، وأنه اختار نيوزيلندا ليؤكد أن لا مكاناً آمناً في هذا العالم، واختار هذين المسجدين بعد زيارتهما، وكان يريد استهداف مسجد ثالث، ولكنه لم ينجح .

وأكد على أنه يعمل بشكل منفرد، ولا ينتمي إلى أي حركة نازية أو معادية للسامية، وأنه شكل أفكاره من خلال الإنترنت، وأشار إلى تأثره بـ(أندرس بريفيك) الإرهابي اليميني الذي قتل 77 شخصاً في النرويج عام 2011. (*)

ونقلت بعض وسائل الإعلام عن خطيب أحد المسجدين اللذين شهدا الاعتداء الآثم، وصفه للحظات الصعبة التي تخللتها وقائع الجريمة النكراء، فبين أنه بينما كان يلقي خطبته بحضور نحو ثمانين مصلياً، سمع صوتًا لم يعتد سماعه من قبل في هذه المنطقة، صوت قادم من بعيد يقترب تدريجيًا، هو صوت أقرب إلى صوت الرصاص، لكنه لم يكن متأكدًا منه.

بيد أنه سرعان ما أدرك أنها طلقات رصاص، ولذلك فكر أن ينهي الصلاة بسرعة، وبخاصة مع اقتراب صوت الرصاص، قبل أن يهشّم الرصاص نافذة المسجد، وأصاب بعض المصلين الذين بدأوا بالصراخ، وانكفأوا فوق بعضهم بعضاً أكوامًا كيفما اتفق، وفي هذه الأثناء، شاهد إمام المسجد ابنه، لكنه لم يستطع الوصول إليه حيث كان يرقد، لكن عند الحاجز الذي يفصل القاعة عن مصلى السيدات، ثبتت زوجته في مكانها بعد إصابتها بطلقة في ذراعها، في حين اخترق الرصاص جسد صديقة لها كانت تجلس بجوارها، فقتلها.

صور بعض شهداء مسجدي نيوزيلندا حسب المنشور في وسائل الإعلام

* مواقع إخبارية عدة .

وفجأة أخذ الخوف يتسرب إلى قلب الإمام، في أرض الأمان، خشية أن يشهد مقتل أسرته أمام عينيه.(*)

وقد ارتقى في هذه الحادثة المؤلمة خمسون شهيداً، وأصيب مثلهم بجراح ، ومن الفلسطينيين الذين ارتقوا شهداء بإذن الله تعالى في هذه المجزرة:

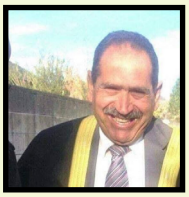
الشهيد عبد الفتاح الدقة

الشهيد عطا عليان

الشهيد أسامة ابو كويك

الشهيد علي الساحوري

أما الشهيد كامل درويش، فله قصة زادت من ألم عائلته، فقد توفيت والدته إثر إصابتها بنوبة قلبية، نتيجة عجزها عن تحمُّل الأسى والحزن جراء فقدان فلذة كبدها، بعدما ذاقت عناء السفر من الأردن إلى نيوزيلندا، بعد أسبوع من وقوع الجريمة، لحضور جنازة ابنها، وبذلك فقدت العائلة الابن والأم في أسبوع واحد.

الشهيد كامل درويش

يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللّهِ:

الحقد الأعمى على الإسلام والمسلمين، يعبر عنه الحاقدون أحياناً بألسنتهم، ويستخدمون في أحيان أخرى بنادقهم، ومختلف أنواع أسلحتهم الفتّاكة ومضايقاتهم، وتعرض القرآن الكريم في موضعين صريحين إلى هدفهم مما يقترفون، فقال عز وجل:{يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} (التوبة: 32) وقال تعالى:

* جريدة القدس، العدد 17825، الثلاثاء 26 /3 /2019، ص9 بتصرف.

{يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}(الصف: 8)

فالماكرون والكائدون للإسلام والمسلمين، يسلكون السبل المتاحة لهم جميعها، بألسنتهم وأيديهم وخبثهم ومكرهم، للانقضاض على الإسلام والمسلمين، بهدف إطفاء نور الحق، وطمس الحقيقة الساطعة، لكن مكرهم سيبور كما بار مكر أسلافهم من قبل، الذين كان من كيدهم، أن اختاروا أسلوب زعزعة ثقة المسلمين في دينهم، بالتشكيك، وإثارة الشبهات، وبث الأراجيف، حتى إن بعضهم استخدم أسلوب إعلان إسلامه، ثم التراجع عن ذلك بعد حين، بزعم أنه وجد في الإسلام العيوب، فارتدَّ عنه، وهو ظالم لنفسه مريب، وعن هذا المكر، يقول جل شأنه في محكم كتابه العزيز: {وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُواْ بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُواْ وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُواْ آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ}. (آل عمران: 72)

ويأبى الله إلا أن يتم نوره:

في الآيتين سالفتي الذكر من سورتي التوبة والصف، جاء الرد الرباني، على الذين يريدون إطفاء نور الله، بالجزم المؤكد على حتمية إتمام نور الله، فالمعركة بين الحق والباطل في هذا المجال، يتولى أمرها الله، جلت قدرته، وحين يكون الله بالمرصاد للظالمين، فالنتيجة محسومة، إذ أين عتاد الظالمين وقدرتهم وإمكاناتهم، مما لدى الله الخالق الواحد القهار، الذي أمره بالكاف والنون؟ ويصف ذاته وقدرته وسرعة فعله، وتنفيذ أمره، فيقول عز وجل: {بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ}(البقرة: 117)، ويقول تعالى: {إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ} (النحل: 40)

فأين سيختبئ أولئك المجرمون من عقاب الله وانتقامه؟! لأنه حتماً سينتصر لأوليائه،

كيف لا؟! وهو القائل سبحانه في الحديث القدسي الذي يرويه عنه رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، فيقول: (إِنَّ اللَّهَ قال: من عَادَى لي وَلِيًّا، فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وما تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عليه، وما يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حتى أُحِبَّهُ، فإذا أَحْبَبْتُهُ كنت سَمْعَهُ الذي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الذي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ التي يَبْطِشُ بها، وَرِجْلَهُ التي يَمْشِي بها، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وما تَرَدَّدْتُ عن شَيْءٍ أنا فَاعِلُهُ، تَرَدُّدِي عن نَفْسِ الْمُؤْمِنِ، يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وأنا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ)(*)

فانتصار الله للمظلومين من عباده، سيكون وبالاً على المجرمين والظالمين، الذين يعيثون في الأرض فساداً وإفساداً، وبخاصة الذين يعتدون على أمن المساجد وحرماتها، من الذين يعدون من أظلم الظالمين، الذين يقول فيهم العزيز المقتدر: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (البقرة:114)، فلكل المتربصين بالمساجد الخزي في الدنيا، والعذاب العظيم في الآخرة، كما قال ربنا، ومن أصدق من الله قيلاً.

للحق والحقيقة والإنصاف:

مما لفت الأنظار في أعقاب الجريمة النكراء التي وقعت في مسجدين نيوزيلنديين بعض ردود الفعل المنكرة لها، والتي عبرت عن شجب واضح، ومؤازرة ولو معنوية للمسلمين عامة، وفي نيوزيلندا بخاصة، ما قامت به رئيسة وزراء نيوزيلندا - جاسيندا آردرن- من أفعال، وما صدر عنها من أقوال منددة بالجريمة، وتصريحات مساندة للذين وقعت عليهم، حتى بلغ بها الأمر أن وضعت على رأسها غطاء للتعبير عن مشاركتها المسلمين، حسب تقديرها بارتداء

* صحيح البخاري، كتاب الرقاق، بَابُ التَّوَاضُعِ .

بعض رموزهم، وعادت وكررت ارتداء ذاك الغطاء الرمزي يوم الجمعة التالية للحادث، بل صدرت دعوات انصاعت لها بعض النساء غير المسلمات لارتداء غطاء الرأس؛ تعبيراً عن مساندة المسلمين والمسلمات في محنتهم، ويوم الحادث بالذات توافق مع يوم زفاف عروسين، فذهبا بثياب الفرح، حاملَيْن باقات الورد التي تلقيانها من ضيوفهما، ووضعاها بترتيب أمام أحد المسجدين اللذين وقعت فيهما الجريمة النكراء ظهراً.

فليس عجيباً ولا غريباً أن يوجد أناس غير مسلمين في العالم يحترمون القيم، ويقدرون الإنسان، وينكرون الطغيان والعدوان، والله تعالى نبه إلى مسألة التمييز بين غير المسلمين، من حيث مواقفهم من الحق، فقال عز وجل: {لَيْسُواْ سَوَاء مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللّهِ آنَاء اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ} (آل عمران: 113)

ويقول عز وجل:{وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لاَّ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلاَّ مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ

وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ} (آل عمران:75)

حتى في مجال الموادّة والمعاداة، يميز الإسلام بين المعتدين وسواهم، في اتخاذ المواقف والأحكام، فيقول عز وجل: {لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ* إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (الممتحنة: 8 - 9)

فما عبر عنه بعض من غير المسلمين بشأن شجب الجريمة المرتكبة ضد الركع السجود، القائمين لربهم يتعبدون، ينم عن خلق يستحق الاحترام والتقدير، ويبعث على الأمل بأن الناس ما زال فيهم خير، وأنهم ليسوا سواء، فمنهم الحاقد المجرم، ومنهم الإنسان المنصف، الذي لم يتجرد عن إنسانيته وموضوعيته، وهم ليسوا قلة في العالم، لكن للأسف صوتهم غير مسموع على النحو الكافي والمؤثر، لكن لا بد للمسلمين من التعاون مع أمثال هؤلاء في خدمة الإنسانية، وقضايا العدل والسلم العالميين، لأن المسلم المنصف يتحرى الحق فيتبعه، والشر فيتجنبه، ومن واجبه أن يقول للمحسن أحسنت، وللمسيء أسأت، فدعوة الإسلام تهدف إلى إحقاق الحق، وإبطال الباطل، ولو أن كثيراً من الناس يكرهون، وحتى إنهم في أحيان كثيرة يعادون، ورغم ذلك، فإنا سندور مع الحق، حيث دار، من منطلق القيم النبيلة التي وجهنا إلى التحلي بها رب العالمين، وهو الآمر بالقسط، بقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} (المائدة: 8)

تشييع بعض ضحايا الحادث الإجرامي في مسجدي كرايست تشيرتش بنيوزيلندا، وجموع تصلي الجمعة التالية للحادث الإجرامي في مسجدي نيوزيلندا تضامناً مع الضحايا.

صرخة للاتعاظ:

حيال جريمة القتل المروعة في مسجدي نيوزيلندا، وما سبقها من مجازر في المسجد الإبراهيمي في مدينة خليل الرحمن، وغيرها من الجرائم التي يندى لها جبين كل حر من الناس، والخلق أجمعين، لم يصدح العرب والمسلمون عن مواقف حازمة إلا من رحم الله منهم، ففي أعراف الناس ينتفض أنصار من تقع عليهم الاعتداءات، وتكون لهم مواقف حازمة وحاسمة، ولو من باب استثمار الحادث لمصالحهم العامة، فالذين صنعوا الإرهاب وألصقوه بالإسلام والمسلمين، يجدر أن ينبهوا إلى أنهم غذوا نار الكراهية والحقد ضد المسلمين الأبرياء، وألحقوا الأذى بالناس الآمنين، في مساجدهم وشوارعهم، وأسواقهم، وأماكن عملهم، فكم من مسلمة لحقها الأذى في هذا العصر لمجرد أنها ترتدي ملابس المسلمات؟! وكم من مسلم اضطهد في رحلة طيران وغيرها، لأنه مجرد مسلم؟! إضافة إلى انتهاك حرمات بلاد المسلمين عن بكرة أبيها بحجة التصدي للإرهاب، وصار مصطلح (الإسلاموفوبيا) كأنه حقيقة لا مفر منها، وهو صدر عن واقع اختلطت فيه الحقائق، وزاغت فيه الأبصار، وانحرفت فيه القيم، لتحقيق مآرب الشيطان فلان من الإنس، إضافة إلى إنجاح شيطان

الجن في عرقلة دعوة الخير، والاستقامة على دين الله، وهو الذي حدث القرآن الكريم عن أهدافه، فقال عز وجل: {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ} (الأعراف: 16)

فما دام الحال كذلك، فلمَ الخذلان؟! ولمَ النكوص عن الانتصار لدين الإسلام والمسلمين من أصحاب القوة والنفوذ، ممن كانوا لا يتوانون عن التصريح المندد بالجريمة لو وقع مثلها ضد غير المسلمين؟! فقد سبق أن وقعت حوادث ضد آمنين من غير المسلمين، ينكرها كل سوي من المسلمين وغيرهم، لكن أين هم المسلمون المؤثرون في مواقفهم السياسية والحزبية وثقلهم العام مما يحدث من جرائم الإبادة الظالمة لإخوانهم؟! أما يخشون أن تدور الدائرة عليهم، فيقول وقتها قائلهم: أُكِلتُ يومَ أُكِل الثورُ الأبيض؟ وقصة الثيران الثلاثة معروفة، ومن لا يعرفها فليبحث عنها، ليعتبر قبل فوات الأوان، ولات حين مندم، مصداقاً لقوله عز وجل: {كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ} (ص:3)، فهل من معتبر؟؟؟؟

سائلين الله العلي العظيم أن يتقبل شهداء العبادة، الذين قضوا في مسجدي نيوزيلندا، ومن قبلهم شهداء المسجد الإبراهيمي، والمسجد الأقصى، وشهداء الحق في كل زمان ومكان، وأن يجعل مثواهم في عليين مع الصديقين والأنبياء والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، وأن يحسن عزاء ذويهم، والمسلمين والمتضامنين معهم في أنحاء المعمورة، وأن يكشف عن المظلومين والمستضعفين ما بهم من غم، ويفرج كربهم، وأن يشافي جرحى المسجدين وأمثالهم، ويُصبر ذويهم، وينتقم ممن ظلمهم، وسَفك دماءهم، وأدمى جروحهم.

رمضان شهر القرآن

الشيخ د. محمد يوسف
مفتي محافظة أريحا والأغوار

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد؛

فَالقرآن الكريم فيه الهدى إلى الطريق القويم، الموصل إلى جنات ربِّ العالمين، حيث النعيم المقيم، يقول سبحانه وتعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ} (البقرة: 185)، ويقول سبحانه وتعالى في مطلع سورة طه: {طه * مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى}(طه: 1 - 3)

وقد ارتبط تنزيل القرآن الكريم بشهر رمضان المبارك ارتباطاً ظرفياً وموضوعياً، أما عن الارتباط الظرفي، فقد أُنْزِل القرآن الكريم في شهر رمضان في أقدس لياليه، أي في ليلة القدر، يقول سبحانه وتعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} (القدر: 1)، أخرج الحاكم في المستدرك عن ابن عباس، رضي الله عنهما، في قوله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} (القدر: 1)، قال: (أُنْزِلَ الْقُرْآنُ في ليلة القدر جُمْلَةً وَاحِدَةً إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، كَانَ بِمَوقِعِ النُّجُومِ)، فكان الله ينزله على رسوله، صلى الله عليه وسلم، بعضه في أثر بعض، قال عز وجل: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً} (الفرقان: 32) (*)،

* المستدرك على الصحيحين، للحاكم 578/2، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

أما عن الارتباط الموضوعي، فاختصاص شهر رمضان بعبادة الصيام، وتنزُّل القرآن في شهر الصيام، يجمعهما مقصد شرعي واحد، هو تحقق الإنسان المسلم بتقوى الله تعالى، يقول عزّ من قائل في فرض الصيام: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}(البقرة: 183)، ويقول سبحانه وتعالى في بيان الهدف من إنزال القرآن الكريم: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ}(البقرة: 2)، فالتقوى هي قاسم مشترك بين المقصد الأصلي من فرض الصيام، وبين المقصد الأصلي من تنزيل القرآن الكريم على سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، وكلاهما يلتقيان في شهر رمضان المبارك، مما يزيد من أهمية هذا الشهر للمؤمن العابد، ويرفع عنده من وتيرة الاستعداد للطاعة والإنابة في هذا الشهر المبارك.

والتقوى هي جوهر الإيمان، وحقيقته القلبية، ولا وصول إليها إلا بالهدى من الله تعالى، والهدى لا يكون إلا بالقرآن الكريم، لقوله تعالى: {ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ}(البقرة: 2)، يقول الإمام محمد الطاهر بن عاشور في تفسير الآية الكريمة: «والهدى الشرعي هو الإرشاد إلى ما فيه صلاح العاجل، الذي لا ينقض صلاح الآجل، وأثر هذا الهدى هو الاهتداء، فالمتقون يهتدون بهديه، والمعاندون لا يهتدون، لأنهم لا يتدبرون»(*)، ثم يبين معنى التقوى وعلاقتها بالهدى بقوله: «والمتقي من اتصف بالاتقاء، وهو طلب الوقاية، والوقاية الصيانة، والحفظ من المكروه، فالمتقي هو الحذر المتطلب للنجاة من شيء مكروه مضر، والمراد هنا المتقون الله، أي الذين هم خائفون غضبه، واستعدوا لطلب مرضاته،

* ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ، 1 / 225، الدار التونسية للنشر – تونس، عدد الأجزاء : 30 (والجزء رقم 8 في قسمين) سنة النشر: 1984م.

واستجابة طلبه، فإذا قرىء عليهم القرآن استمعوا له، وتدبروا ما يدعو إليه، فاهتدوا.

والتقوى الشرعية هي امتثال الأوامر، واجتناب المنهيات من الكبائر، وعدم الاسترسال في الصغائر، ظاهراً وباطناً، أي اتقاء ما جعل الله الاقتحام فيه موجباً غضبه وعقابه، فالكبائر كلها متوعد فاعلها بالعقاب دون اللمم». [1]

أما عن ارتباط عبادة الصيام بالتقوى، فيقول ابن عاشور في ذلك: «وقوله: {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} بيان لحكمة الصيام، وما لأجله شرع وإنما كان الصيام موجباً لاتقاء المعاصي؛ لأن المعاصي قسمان، قسم ينجع في تركه التفكر، كالخمر، والميسر، والسرقة، والغصب، فتركه يحصل بالوعد على تركه، والوعيد على فعله، والموعظة بأحوال الغير، وقسم ينشأ من دواع طبيعية، كالأمور الناشئة عن الغضب، وعن الشهوة الطبيعية، التي قد يصعب تركها بمجرد التفكر، فجعل الصيام وسيلة لاتقائها؛ لأنه يعدل القوى الطبيعية التي هي داعية تلك المعاصي، ليرتقي المسلم به عن حضيض الانغماس في المادة، إلى أوج العالم الروحاني، فهو وسيلة للارتياض بالصفات الملكية، والانتفاض من غبار الكدرات الحيوانية». [2]

ولقد كان من هدي سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، في شهر رمضان المبارك الزيادة في العبادة في أشكالها جميعها، من قيام، وذكر، وصدقة، وتلاوة للقرآن الكريم، ومن دلائل ذلك ما أخرجه البخاري، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَيُدَارِسُهُ القُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ

1- ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، 1 / 226.

2 - ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، 2 / 158.

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَجْوَدُ بِالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ)[1]، يقول ابن المُلَقِّن في شرح هذا الحديث الشريف: «وفيه: بركة أعمال الخير، وأن بعضها يفتح بعضًا، ويعين عَلَى بعض، ألا ترى أن بركة الصيام ولقاء جبريل، عليه السلام، وعَرْض القرآن عليه زاد في جوده، صلى الله عليه وسلم، وصدقته، حَتَّى كان أجود من الريح المرسلة، ونزول جبريل، عليه السلام، في رمضان للتلاوة دليل عظيم على فضل تلاوة القرآن فيه، وهذا أصل تلاوة الناس القرآن في كل رمضان تأسيًا به، ومعنى مدارسته إياه فيه؛ لأنه الشهر الذي أنزل فيه القرآن، كما نطق به القرآن، وفيه: أن المؤمن كلما ازداد عملًا صالحًا، وفتح له باب من الخير، فإنه ينبغي له أن يطلب بابًا آخر، وتكون يمينه ممتدة في الخير إلى فوق عمله، ويكون خائفًا وجلًا، غير معجب بعمله، طالبًا للارتقاء في درجات الزيادة»[2]

يقول شيخ الإسلام الأنصاري في بيان معنى المدارسة: «(فيدارسه القرآن) بالنصب مفعول ثانٍ ليدارسه، كجاذبته الثوب، والفاء عاطفة على يلقاه، والمعنى: أنهما يتناوبان قراءة القرآن، ويحتمل: أنهما يقرآن معًا، والدرس: القراءة بسرعة، فائدة ذلك: تعليم جبريل للرسول تجويد اللفظ، وتصحيح إخراج الحروف من مخارجها، وتعليمها للأمة، كيف يُقرءون تلامذتهم، ورسوخه عنده أتمَّ رسوخ، فلا يتناسَّاه، فيكون ذلك إنجاز وعده تعالى له، حيث قال سبحانه: {سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى} (الأعلى: 6)»[3]، ويعدد ابن حجر العسقلاني –

1- صحيح البخاري، كتاب المناقب، بَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

2- ابن الملقن، عمر بن علي بن أحمد، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، 13 / 76، المحقق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: 36 (33 و 3 أجزاء للفهارس)، دار النوادر، دمشق – سوريا ، 1429 هـ - 2008م.

3- الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد، منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»، 1 /105، اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه: سليمان بن دريع العازمي، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: 10، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، 1426 هـ - 2005م.

نقلاً عن النووي- دلالات مدارسة جبريل، عليه السلام، القرآن الكريم مع سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «في الحديث فوائد، منها: الحث عَلى الجود في كل وقت، والزيادة منها في رمضان، وعند الاجتماع بأهل الصلاح، وفيه زيارة الصلحاء وأهل الفضل، وتكرار ذلِكَ، إذا كَانَ المزور لا يكرهه، واستحباب الإكثار من القراءة في رمضان، وكونها أفضل من سائر الأذكار، إذ لو كَانَ الذكر أفضل أو مساويًا لفعلاه، فإن قيل: المقصود تَجويد الحفظ، قلنا: الحفظ كَانَ حاصلاً، والزيادة فيه حصلت ببعض المجالس، وأنه يجوز أن يُقال: رمضان من غير إضافة، وغير ذَلِكَ مما يظهر بالتأمل قُلْتُ: فيه إشارة إلى أن ابتداء نزول القرآن كَانَ في رمضان، فكان جبريل يتعاهده في كل سنة، فيعارضه بما نزل عليه، فلما كَانَ العام الَّذِي توفي فيه عارضه به مرتين، كما ثبت في الصحيح عن فاطمة -عَلَيْهَا السَّلام-»(*)

فمدارسة القرآن الكريم في رمضان سنة ثابتة عن سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يقول ابن كثير: «والمراد من معارضته له بالقرآن كل سنة: مقابلته على ما أوحاه إليه عن الله تعالى، ليبقي ما بقي، ويذهب ما نسخ توكيداً، أو استثباتاً وحفظاً، ولهذا عرضه في السنة الأخيرة من عمره، عليه السلام، على جبريل مرتين، وعارضه به جبريل كذلك، ولهذا فهم عليه السلام، اقتراب أجله، وعثمان، رضي الله عنه، جمع المصحف الإمام على العرضة الأخيرة، وخص بذلك رمضان من بين الشهور، لأن ابتداء الإيحاء كان فيه،

* العسقلاني، ابن حجر، النكت على صحيح البخاري، 1 /187، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: 2، الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر 1426 هـ - 2005م.

ولهذا يستحب دراسة القرآن وتكراره فيه، ومن ثم اجتهاد الأئمة فيه في تلاوة القرآن»[*]

ونحن في أمس الحاجة إلى إحياء سنة مدارسة القرآن الكريم في شهر رمضان المبارك، لتحقيق الغاية الكبرى التي لأجلها أُنزل القرآن الكريم، وهي الاهتداء به، وإنَّ وسائل الاتصالات الحديثة توفر لكل راغب في العلم أبواباً واسعة لاستماع التلاوات المتقنة من أئمة القراءة، وحضور دروس التفسير من عدد كبير من العلماء، وهذه فرصة لدعوة الشيوخ والعلماء لأن يركزوا في الشهر الفضيل على تعليم القرآن الكريم، وأن يحرصوا على ربط الناس بالقرآن الكريم، بتبيين معانيه ومراميه، والقرآن الكريم تجمع فيه أصول كل علم نافع، وهو بحر معارف لا ساحل له، وكل يأخذ منه بمقدار ما عنده من آلة علم، ووعاء صدق وإخلاص، اللهمَّ ارزقنا من علم القرآن، وبركة القرآن، وهدى القرآن، ما نثبت به قلوبنا، وترجّح به موازيننا.

* ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، 1 / 51، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الطبعة: الثانية، عدد الأجزاء: 8، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999م.

رمضان شهر الخيرات والانتصارات

الشيخ شريف مفارجة
باحث شرعي / دار الإفتاء الفلسطينية

شهر رمضان ضيف عزيز، يحل علينا مرة واحدة كل سنة، خفيف الظل، يبدأ وينتهي بسرعة دون أن نملَّ منه، تكثر فيه الخيرات، وتنزل فيه البركات، ويقبل الصائمون فيه على قراءة القرآن والأذكار، وحلقات الذكر والعلم، والمكوث في المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وهذا من الرباط الذي أخبر عنه رسول الله، صلى الله عليه وسلم،حيث قال: (أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ)[1]، والمسلمون يجتهدون في هذا الشهر الفضيل بقيام الليل، ومنه صلاة التراويح، ويحرصون على إخراج الزكاة فيه، والإكثار من بذل الصدقات على الفقراء والمساكين، ومن إطعام الطعام للأقرباء والأصدقاء والجيران والفقراء والأيتام، ويلتزمون بنفحات رمضان الإيمانية، محترمين حرمته، وذلك بالتحلي بالصبر والأخلاق الحسنة، فلا يردون الأذى بالأذى، ملتزمين بحديث النبي، صلى الله عليه وسلم، الذي يقول: (الصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَلاَ يَرْفُثْ، وَلاَ يَجْهَلْ، وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ، أَوْ شَاتَمَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ)[2] ، راجين مغفرة الله تعالى وفضله، وفي هذا الشهر تكون العبادات والأعمال الصالحة سهلة

1-صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره.
2- صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب فضل الصوم.

لينة؛ لأن الشخص يرى غالب الناس يفعلونها فيفعلها مثلهم؛ وأيضاً لأن الشياطين تصفد فيه، بحيث تجد من الناس من ينشط في رمضان ويفتر في غيره، وكذلك بسبب بركة هذا الشهر، والطمع بالثواب الكبير الذي لا يعوض، ويكفينا فيه فضل ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، يقول الله عز وجل: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ* لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ* تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ* سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} (سورة القدر)، فمن ضيع هذه الليلة، أو تكاسل عن أداء الطاعات الأخرى كلها فيه، وأعمال الخير، فقد خسر خسراناً كبيراً، بسبب فوات أجرها المضاعف.

شهر الانتصارات:

كما أن رمضان هو شهر الطاعات، فهو كذلك شهر الانتصارات العظيمة والفتوحات، التي كان لها أثر كبير في انتشار الإسلام، ودخول كثير من الناس فيه، فكانت أول معركة بين المسلمين والمشركين هي معركة بدر الكبرى، التي انتصر المسلمون فيها بتأييد من الله تعالى، رغم قلة عددهم وعتادهم، وضعفهم وهم صائمون، فكانت هذه المعركة فاصلة بين الحق والباطل، وأسماها الله فرقاناً، فقال سبحانه:{يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ} (الأنفال:41) وكانت هذه الغزوة بداية لقيام دولة الإسلام، ورفع معنويات المسلمين، وخلاصهم من الظلم الذي لحق بهم طوال الفترة الماضية، فكان هذا الانتصار هدية من الله تعالى للمسلمين في هذا الشهر الفضيل، جزاء صبرهم على المحن والمكاره من قبل الكفار، وثباتهم على الدين.

وكذلك في هذا الشهر الكريم منّ الله تعالى على المسلمين بفتح مكة المبين، الذي كان له أثر كبير في دخول أهل مكة الإسلام، وعلى رأسهم أبو سفيان، وزوجته هند بنت عتبة، وعكرمة بن أبي جهل، وغيرهم، ثم القبائل الأخرى، وتوافد الوفود إلى رسول الله، صلى الله

عليه وسلم، ليعلنوا إسلامهم، وهذا الفتح كان كذلك هبة من الله تعالى إلى رسوله والمؤمنين في شهر رمضان دون قتال، حيث عاد النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى بلده مكة المكرمة بعد طول غياب عنها، فقد كان يشتاق إليها؛ لأنها كانت موطنه ويحبها، ولم يخرج منها إلا مكرهاً، فعن عبد الله بن عدي بن حمراء، رضي الله عنه، قال: رأيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، واقفاً على الحزورة[1]، فقال: (وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ)[2]

وفتح المسلمون في هذا الشهر العظيم بلاد الأندلس على يد القائد المظفر طارق بن زياد، بإذن موسى بن نصير ومساندته له عام 92 هـ، وكان عدد المسلمين آنذاك 7 آلاف، ثم انضم إليهم 5 آلاف، وصار يفتح مدينة مدينة، حتى وصل إليها جميعها، والله تعالى يؤتي فضله وملكه من يشاء من عباده، وسمي الجبل هناك جبل طارق على اسمه، وكانت الأندلس من أجمل بلاد المسلمين، ومن أحدث الحضارات.

وفي 25 رمضان سنة 658 هـ قضى المسلمون على حكم التتار في معركة عين جالوت، التي انتصر فيها المسلمون انتصاراً عظيماً، بقيادة سيف الدين قطز، رحمه الله تعالى، وألحقوا شر هزيمة بجيش المغول، بقيادة كتبغا، بعد أن عاثوا فساداً في مدن العالم الإسلامي بسبب خيانة حصلت من وزير الخليفة ابن العلقمي، حيث قتلوا أهلها، كباراً وصغاراً ونساءً، واغتصبوا النساء، ودمروا كل شيء من مساجد، وبيوت، ومكتبات، وتراث إسلامي، وغيره، وسقطت مدينة بغداد، وقُتل الخليفة المستعصم بالله، ودمروا بعدها مدن الشام وفلسطين وغيرها، فجاء نصر الله تعالى لجنده الصائمين المخلصين، لرفع الظلم عن المسلمين،

1- الحزورة: موضع بمكة، وهي في الأصل بمعنى التل الصغير، سميت بذلك لأنه كان هناك تل صغير، وقيل : لأن وكيع بن سلمة بن زهير بن إياد كان ولي أمر البيت بعد جرهم، فبنى صرحا كان هناك، وجعل فيها أمة يقال لها حزورة، فسميت حزورة مكة (تحفة الأحوذي:10/ 294)

2- سنن الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب في فضل مكة، وصححه الألباني.

وانتصارهم على الظالم، وانتصار الحق على الباطل، والعزة للإسلام.

وكذلك هزيمة الروم في معركة عمورية وقعت في السادس من شهر رمضان سنة 223 هـ، بقيادة الخليفة العباسي المعتصم، عندما استجاب لصرخة امرأة مسلمة، لما نادت: (وامعتصماه)، فحاصر عمورية حتى سقطت بيد المسلمين، فهذا هو الإسلام الذي فيه المسلم كريم، لا يقبل له الذل والمهانة.

خاتمة:

انتصارات المسلمين كانت كثيرة في شهر رمضان وغيره، لكن خصصنا ذكر أشهر ما حدث منها في رمضان، لأجل بيان عظمة الله تعالى ورحمته في هذا الشهر، وكثرة الخيرات والبركات التي تنزل فيه، فعلى الأمة الرجوع إلى كتاب الله تعالى، وسنة رسوله، صلى الله عليه وسلم، والتحلي بالأخلاق الحميدة، حتى تعود لها القوة والعزة المفقودة، والكرامة المسلوبة، فقد قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} (محمد: 7).

والواجب علينا في هذا الشهر المبارك شهر الخيرات والانتصارات والبركات، أن نشمر عن ساعد الجد والاجتهاد بالطاعات جميعها، واستغلال الأوقات المباركة، التي قد لا تعود، بالأعمال الصالحة، والدعاء لإخواننا المسلمين المستضعفين والمظلومين في مشارق الأرض ومغاربها بالنصر والتمكين، والعيش بعزة، وكرامة، وأمان، واستقرار، ونسأل الله تعالى أن يصلح أحوالنا، ويتقبل أعمالنا في هذا الشهر الفضيل، والله قريب مجيب الدعوات.

المسؤولية الاجتماعية التكافلية في شهر رمضان

أ. زكريا السرهد
مقرر إداري لجنة الرقابة العامة
المجلس التشريعي الفلسطيني

لقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بصيام شهر رمضان؛ لما فيه من خير يعود على الناس والمجتمع، وجعل منه عبادة محكمة تتسم بالشمولية، وتظل بظلالها على الجوانب الروحية والمادية من حياة الإنسان كافة، فقد حثنا سبحانه وتعالى على تكثيف التقرب إليه في شهر رمضان بالعبادة، وتلاوة القرآن وقيام الليل، والصدقات، ومن هنا تبرز أهمية المسؤولية الاجتماعية للأفراد والمجتمع، حيث ترتفع وتيرة العمل بها في هذا الشهر الكريم؛ وذلك لارتباط عبادة الصوم بالعديد من السلوكات في الحياة؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (الصِّيَامُ جُنَّةٌ، فَلاَ يَرْفُثْ وَلاَ يَجْهَلْ، وَإِنِ امْرُؤٌ قَاتَلَهُ أَوْ شَاتَمَهُ، فَلْيَقُلْ: إِنِّي صَائِمٌ مَرَّتَيْنِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى، مِنْ رِيحِ المِسْكِ، يَتْرُكُ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ، وَشَهْوَتَهُ مِنْ أَجْلِي، الصِّيَامُ لِي، وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا). (*)

وقد تجاوزت المسؤولية الاجتماعية في شهر رمضان المفهوم التقليدي لها، الذي يركز على الجانب المادي، ليتعداه وصولاً إلى الجوانب الروحية أيضاً، ويبرز هذا من خلال دعوة الإسلام إلى التكافل والتعاضد في هذا الشهر المبارك، وربط الصيام بأخلاق وسلوكات مرادفة لتلك العبادة بمسؤولية عالية تجاه المجتمع والأفراد الآخرين؛ وذلك لأن الله سبحانه وتعالى قد خلق الإنسان، وأودع لديه أمانة المسؤولية، وعليه أن يقوم بأدائها فيما يرضي الله

* صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب فضل الصوم.

والرسول، صلى الله عليه وسلم، يقول: (كُلُّكُمْ راعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ). [1]

إن قوة منطق الإسلام في رؤيته للمسؤولية الاجتماعية، هي التي تجعل أداءها ينطوي على نتائج أكثر تأثيراً في المجتمع، إذ إن ما يملكه الإنسان من أموال منقولة وغير منقولة هي موارد جعله الله مستخلفاً عليها، وليس مالكاً لها؛ لأن الملك لله وحده سبحانه وتعالى، الذي يقول: {والَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ} (الرعد:21)، ولذا، ينظر إلى المسؤولية الاجتماعية للإنسان من باب الواجب الديني، ولا تقتصر على الجانب الطوعي الاختياري، إلا أن تنوع المفاصل في أدائها في شهر رمضان، يجعلها أكثر بروزاً مقارنة بالأوقات الأخرى، رغم أنها عملية مستمرة، ولا تقتصر على هذا الشهر الفضيل، وهناك العديد من الجوانب للمسؤولية الاجتماعية، التي ترتبط بشهر رمضان، وتنعكس بشكل إيجابي على المجتمع المسلم ككل.

التكافل الاجتماعي:

المجتمع المسلم مجتمع متكافل، ومتعاضد، ومنسجم، كما قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى) [2] .

فالتكافل الاجتماعي هو الوعاء الحاضن لأداء المسؤولية الاجتماعية في شهر رمضان، حيث يشكل البيئة الاجتماعية المناسبة للحصول على أفضل النتائج من أداء المسؤولية الاجتماعية، فقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نكون أكثر تكافلاً وتعاضداً في شهر رمضان، حيث يكون الصائم في أسمى حالاته الروحية من التعفف والزهد والتسامح، وجعل الإسلام من شهر رمضان فرصة لمراجعة النفس، وحث المسلم على القيام بتصحيح مسار علاقاته

1- صحيح البخاري، كتاب الجمعة، بَابُ الْجُمُعَةِ فِي الْقُرَى وَالْمُدُنِ.
2- صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، بَابُ تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ وَتَعَاضُدِهِمْ.

الاجتماعية مع الآخرين، وأن يسوي خصوماته، ويبادر إلى مصالحة الآخرين، من هنا، يكون شهر رمضان فرصة مناسبة لإعادة إنتاج العلاقات الاجتماعية، فقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بمصالحة أولئك الذين قد وقعت حالة من القطيعة معهم لأسباب مختلفة قبل الدخول في شهر رمضان، وهذا دليل على الأهمية الكبرى التي يوليها الإسلام لانسجام العلاقات الاجتماعية في المجتمع المسلم، وإصلاح ذات البين، للوصول إلى مجتمع متصالح، ونسيج اجتماعي متوافق ومنسجم، يقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلاةِ وَالصَّدَقَةِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: إِصْلاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الحَالِقَة)[1]، وهذا أمر أساس لخلق بيئة قادرة على أداء المسؤولية الاجتماعية سواء على مستوى الأفراد أم المجتمع.

معززات المسؤولية الاجتماعية التكافلية:

صدقة الفطر:

أمرنا الله تعالى بالإكثار من عمل الخير في شهر رمضان، سواء في الجانب المادي أم الجانب السلوكي، إذ أمرنا بتأدية الصدقات إلى الفقراء والمساكين والمحتاجين، لقوله تعالى: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (التوبة:60).

وفرض صدقة الفطر على كل فرد، فعن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: (فَرَضَ رَسُولُ اللهِ، صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، زَكَاةَ الفِطْرِ طُهْرَةً لِلصّائِمِ مِنْ اللَّغْوِ، وَالرَّفَثِ، وَطُعْمَةً لِلمَساكين، مَنْ أدّاها قَبْلَ الصَّلاةِ، فَهْيَ زَكاة مَقْبولَةٌ، وَمَنْ أدّاها بَعْدَ الصّلاةِ، فَهِيَ صَدَقَة مِنَ الصَّدَقاتِ)[2]، إذ يتوافر خلالها مصدرٌ ماليٌ يساهم في سدّ بعض احتياجات

1- سنن أبي داود، كتاب الأدب، بَاب فِي إِصْلاح ذَات الْبَيْن، وصححه الألباني.
2- سنن أبي داود، كتاب الزكاة، باب زكاة الفطر، وحسنه الألباني.

كثير من الأسر المحتاجة، ويكون شهر رمضان هو من أكثر الشهور وفرة من حيث الموارد المالية المتاحة للمحتاجين، ويمكنهم الوصول إليها بشكل أيسر؛ وذلك لزيادة وفرتها؛ وتعدد مصادرها في هذا الشهر الكريم.

وقد تعدت نتائج المسؤولية الاجتماعية التكافلية لتمس الجوانب السلوكية أيضاً، ولا تقتصر على الجوانب المادية فقط، فقد اعتبر الإسلام العديد من السلوكات الإيجابية، كصدقات يثاب عليها الإنسان المسلم، كما الصدقات التي تكون على شكل أموال أو مواد عينية، حتى إنه اعتبر الابتسام في وجه الآخرين من الصدقات؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (تَبَسُّمُكَ فِي وَجْهِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ، وَأَمْرُكَ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيُكَ عَنْ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَإِرْشَادُكَ الرَّجُلَ فِي أَرْضِ الضَّلالِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَبَصَرُكَ لِلرَّجُلِ الرَّدِيءِ الْبَصَرِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِمَاطَتُكَ الْحَجَرَ، وَالشَّوْكَةَ، وَالْعَظْمَ عَنْ الطَّرِيقِ لَكَ صَدَقَةٌ، وَإِفْرَاغُكَ مِنْ دَلْوِكَ فِي دَلْوِ أَخِيكَ لَكَ صَدَقَةٌ)(*).

فدية الصوم:

أتاح الإسلام باباً آخر من أبواب أداء المسؤولية الاجتماعية التكافلية للأفراد في شهر رمضان، من خلال ربط فدية الصوم بإطعام المساكين والفقراء، إذ فرض على المسلم الذي لا يستطيع الصوم لمرض أو عذر مباح أن يطعم ثلاثين مسكيناً، وبطعام ذي جودة معقولة؛ مما يوفر مورداً آخر لكثير من الفقراء والمحتاجين في المجتمع وبمواصفات مقبولة، يقول تعالى: {أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} (البقرة: 184)

* سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بَابُ مَا جَاءَ فِي صَنَائِعِ الْمَعْرُوفِ، وصححه الألباني.

كفارة الإفطار:

ربط الإسلام كفارة الإفطار بالجماع بإطعام المساكين، فالإنسان الذي ينتهك حرمة شهر رمضان بالجماع، عليه قضاء ستين يوماً عن كل يوم، وإذا لم يستطع، أمره أن يقوم بإطعام ستين مسكيناً، مما يوفر مورداً من موارد الطعام للمحتاجين؛ ويعزز من أداء المسؤولية الاجتماعية التكافلية في المجتمع.

الدعاء:

يقول سبحانه وتعالى: {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} (البقرة: 186)، وشهر رمضان يشكل فرصة مناسبة للتقرب إلى الله تعالى بالصلاة والدعاء، فهو من أكثر الأوقات التي يستجيب فيها الله تعالى إلى دعاء المسلم المخلص، والدعاء لا يقتصر على طلب المسلم من الله سبحانه وتعالى المغفرة، ولقضاء حاجة، بل يتعداه إلى الحث على الدعاء للمسلمين كافة؛ ما يعزز الشعور بالوحدة الاجتماعية والروحية، وينعكس بشكل إيجابي على أداء المسؤولية الاجتماعية التكافلية في جانبيها: الروحي والمعنوي.

موائد الإفطار:

لقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بتقديم الإفطار للآخرين في شهر رمضان؛ لما في ذلك من أجر، يقول صلى الله عليه وسلم: (مَنْ فَطّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَهُ لا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصّائِمِ شَيْئًا)(*)، ولذا تنشط ظاهرة موائد الإفطار في شهر رمضان، بحيث تنتشر في كثير من الأماكن، وتمكن الناس المحتاجين من الحصول على احتياجاتهم من الطعام والشراب بشكل أيسر، ولا يحتاجون إلى قطع مسافات طويلة، للوصول إلى تلك الموارد،

* سنن الترمذي، كتاب الصوم عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في فضل من فطر صائماً وصححه الألباني.

يقول تعالى: {وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً} (الإنسان:8)، وهذه الظاهرة ترتبط بشكل أكبر بالمسؤولية الاجتماعية التكافلية للمؤسسات والشركات، وتشكل لها فرصة لأداء جزء من هذه المسؤولية على هذا الشكل، كما أن موائد الإفطار تشكل فرصة للتعارف بين الناس، فهي لا تقتصر فقط على توفير الإفطار للصائم المحتاج، بل إنها تتعداها، إذ يقوم كثير من الأفراد بتنفيذ هذه الأنشطة بغرض التواصل الجماعي، والتفاعل الإيجابي.

عيد الفطر:

أمرنا الله سبحانه وتعالى بالإفطار يوم عيد الفطر بعد انتهاء شهر الصيام، وأن نقوم بصلة الأرحام وما يصاحبها من سلوكات، كتقديم الهدايا للآخرين؛ ما يعزز من أواصر القربى والتراحم في المجتمع، لقوله تعالى: {وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الحِسَابِ}(الرعد: 21)، وهذا ينعكس بشكل إيجابي على أداء المسؤولية الاجتماعية التكافلية في جانبها المعنوي، فهي فرصة لتجديد روح العلاقات بين الناس، وإعادة ترميم النسيج الاجتماعي، وإعادة التواصل من جديد، فقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يكون يوم العيد فرحة للمسلمين، ما يجعله بيئة مناسبة لتقبل الآخر، والتسامح، والتعاطف، والتراحم، حيث يكون الناس في أفضل حالاتهم النفسية، ويكون العيد استكمالاً لعملية التصالح مع الذات والآخرين، والتي كان المسلم قد بدأها قبيل شهر رمضان.

هل يجب على الصبيان صيام شهر رمضان ؟

الشيخ أحمد خالد شوباش
مفتي محافظة نابلس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

مع حلول شهر رمضان في كل عام، يتساءل الأهل، خاصة الآباء والأمهات عن صيام أبنائهم وبناتهم، هل هو واجب عليهم؟ وما السن التي يخاطبون فيها بالصيام حتى يكون مفروضاً عليهم؟ ويشغل بالهم هذا الأمر، خاصةً إذا جاء شهر رمضان في أشهر الصيف، ومع حرّ القيظ، وشكوى الأولاد من حرّ الجو، والتلوي جوعاً وعطشاً بعد منتصف النهار.

يدرك المسلمون أن صيام شهر رمضان فرض على من شهده، وواجب على من حضره، وهو ركن أساس من أركان هذا الدين القويم، قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (البقرة: 183)، وقوله: {كُتِبَ عَلَيْكُمُ} أي فُرض، وقال جل شأنه: {فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ} (البقرة: 185)

وعن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، قال: (قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ، شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالحَجِّ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ). (*)

* صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب قول النبي، صلى الله عليه وسلم: «بني الإسلام على خمس».

وبناءً على هذه الآيات والأحاديث، فقد انعقد الإجماع على فرضية صوم رمضان، ولا يجحدها إلا كافر.[1]

غير أن الصيام يتطلب شروطاً لوجوبه، وأدائه، وصحته.

أما شروط وجوب الصوم؛ أي اشتغال الذمة بالواجب، وهي شروط افتراضه والخطاب به، وهي الإسلام، والعقل، والبلوغ، ولا تكليف إلا به، والعلم بالوجوب.

وأما شروط وجوب أدائه؛ أي تفريغ ذمة المكلف عن الواجب في وقته المعين له، فهي الصحة، والسلامة من المرض، والإقامة، وخلو المرأة من الحيض، والنفاس.

وشروط الصحة: هي النية، والطهارة من الحيض، والنفاس، وخلوه عما يفسده بما يطرأ عليه كالجماع. [2]

ومن هنا، يلاحظ أن من شروط وجوب الصيام البلوغ، ولا تكليف إلا به؛ لأن الغرض من التكليف هو الامتثال، وهذا يكون بالإدراك والقدرة على الفعل - كما هو معلوم في الأصول - والصبا والطفولة عجز.

وقد دل على اشتراط البلوغ ما ورد عن عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، أن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (رُفِعَ القَلَمُ عَنْ ثَلاثَةٍ: عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ). [3]

1- الكاساني: علاء الدين (ت: 587)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، 2 /75، الناشر: دار الكتاب العربي، سنة النشر: 1982، بيروت، عدد الأجزاء: 7.

2- الطحاوي: أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت: 1231 هـ)، حاشية الطحاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح، المحقق: محمد عبد العزيز الخالدي، ص 635، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م، عدد الأجزاء: 1.

3- سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً، وصححه الألباني.

وعليه، لا يجب الصوم إلا ببلوغ الصغير والصغيرة؛ لأن الصوم عبادة فيها مشقة عظيمة على الصغار، ولم يكلفوا بأدائها شرعاً لعدم صلاحيتهم لذلك؛ فإن صام الصغير صح صومه، فإن كان يطيقه أمره به وليّه، وإذا كان لا يطيقه، لم يجب على الولي أمره به.

وقد نص الفقهاء على أن الصبي يؤمر بالصيام - كالصلاة - [1]، وقال الحنابلة: يجب على وليّه أمره بالصوم إذا أطاق، ليعتاده، كالصلاة، إذ إن الصوم أشق، فاعتبرت له الطاقة؛ لأنه قد يطيق الصلاة، ولا يطيق الصوم. [2]

وقد كان الصحابة الكرام يعوِّدون الصبيان على الصيام، ويصنعون لهم ما يُسليهم ويشغلهم عن الجوع، حتى لو لم يطيقوا الصيام، فعن الربيع بنت معوِّذ قالت: (أَرْسَلَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الأَنْصَارِ: مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِرًا، فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ، وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا، فَلْيَصُمْ، قَالَتْ: فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ، وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا، وَنَجْعَلُ لَهُمُ اللُّعْبَةَ مِنَ العِهْنِ، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَاكَ، حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الإِفْطَارِ). [3]

وهذا يشمل الصبيان الكبار والصغار [4]، وقد دل على ذلك رواية مسلم، إذ جاء فيهما أن رواية الربيّع بنت معوذ قالت: (... فَكُنَّا، بَعْدَ ذَلِكَ نَصُومُهُ، وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا الصِّغَارَ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَنَذْهَبُ إِلَى المَسْجِدِ، فَنَجْعَلُ لَهُمُ اللُّعْبَةَ مِنَ العِهْنِ، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ

1 - الشربيني: شمس الدين محمد بن أحمد الخطيب الشافعي (ت: 977 هـ)، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، المحقق: مكتب البحوث والدراسات - دار الفكر، 1 /235، الناشر: دار الفكر - بيروت، عدد الأجزاء: 2.

2- البهوتي: منصور بن يونس بن صلاح الدين الحنبلي (ت: 1051 هـ)، كشاف القناع عن متن الإقناع، 2 /308، الناشر: دار الكتب العلمية، عدد الأجزاء: 6.

3- صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب صوم الصبيان.

4- العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 4 /201، الناشر: دار المعرفة - بيروت 1379هـ، عدد الأجزاء: 13.

عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهَا إِيَّاهُ عِنْدَ الإِفْطَارِ) (*)، والعهن هو الصوف أو المصبوغ منه، وهذا الحديث يدل على ترويض الصبيان على الطاعات.

وخلاصة الأمر: أن الصيام لا يجب على الصبيان حتى يبلغوا، ويطلب من ولي الأمر تعويدهم في سن الصبا، ويمكن أن يتم تعويدهم على مراحل، ففي بداية الأمر يمكن تعويدهم الصيام إلى وسط النهار، ثم إلى آخره، شيئاً فشيئاً، شريطة ألا يضرهم، وألا يكون شاقاً عليهم مشقة غير محتملة، ويمكن إشغالهم ببعض البرامج والألعاب المشروعة التي يمكن أن تساعدهم على اجتياز الوقت، فإذا بلغوا، صار مفروضاً عليهم، وإذا لم يتم تمرينهم وتعويدهم، فيُخشى أن يبلغوا، ولا يعتادوا على الصيام، فلا يصومون وهم كبار بالغون.

* صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب من أكل في عاشوراء فليكف بقية يومه.

الزكاة في مال الصبي والمجنون في الفقه الإسلامي

د. شفيق عياش
عضو هيئة تحرير مجلة الإسراء

لقد أجمع العلماء على وجوب الزكاة في مال المسلم البالغ العاقل، ولكنهم اختلفوا في مال الصبي والمجنون، هل تجب فيه الزكاة أم لا؟! على رأيين:

الرأي الأول:

ذهب الحنفية إلى وجوب الزكاة في قسم من أموالهما، حيث تجب الزكاة في الزروع والثمار، ولا تجب في بقية الأموال.[1]

واستدلوا على ذلك بما يأتي:

1- قوله تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا} (التوبة: 103)

ووجه الاستدلال بهذه الآية الكريمة، أن الزكاة مشروعة للتطهير، والتطهير إنما يكون من أرجاس الذنوب، ولا ذنب على الصبي المجنون؛ لأنهما ليسا من أهل التكليف.

2- قول الرسول، صلى الله عليه وسلم: (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ؛ عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَعْقِلَ). [2]

ووجه الاستدلال بهذا الحديث، أنه دل على أن الصبي غير مطالب بالتكاليف الشرعية، وما

1- بدائع الصنائع، 2/ 4.
2- سنن أبي داود، كتاب الحدود، بَابٌ فِي الْمَجْنُونِ يَسْرِقُ أَوْ يُصِيبُ حَدًّا، وصححه الألباني.

دام كذلك، فلا يصح إيجاب الزكاة عليه، إذ إن الصغر والجنون والنوم حائل دون ذلك. [1]

3- الزكاة عبادة محضة، والعبادة تحتاج إلى نية، والصبي والمجنون لا تحقق منهما النية، فلا تجب عليهما العبادة، ولا يخاطبان بها، وقد سقطت الصلاة عنهما لفقدان النية، فوجب أن تسقط الزكاة بالعلة نفسها. [2]

4- قاسوا الزكاة على الصلاة، فكما لا تجب الصلاة على الصبي والمجنون، فكذا الزكاة، وأيدوا ذلك بقول أبي بكر الصديق، رضي الله عنه: (واللهِ لأقاتلنَّ مَنْ فَرّق بَيْنَ الصّلاةِ وَالزّكاة). [3]

5- روى أبو عبيد عن أبي جعفر الباقر والشعبي، أنهما قالا: (لَيسَ في مالِ اليتيمِ زَكاة). [4]

وروى ابن حزم مثل قولهما عن النخعي وشريح. [5]

ووجه الدلالة في هذا الحديث واضح، لأنه نص مباشر في محل النزاع.

الرأي الثاني:

ذهب المالكية والشافعية والحنابلة، إلى وجوب الزكاة في مال الصبي والمجنون، كأموال غيرهما من المكلفين، وهو ما رُوي عن عمر، وعلي، وابن عمر، وعائشة، والحسن بن علي، من الصحابة، ومذهب ابن سيرين، وعطاء، ومجاهد، من التابعين. [6]

1- شرح فتح القدير، 2 /115، وتبيين الحقائق للزيلعي، 1 /252.

2- انظر فقه الزكاة للقرضاوي، 1 /107.

3- تبيين الحقائق للزيلعي، 1 /252.

4- فتح القدير، 2 /156 - 157.

5- المحلى لابن حزم، 5 /205.

6- الخرشي على مختصر خليل، 2 /178 نهاية المحتاج، 3 /128، وكشاف القناع، 2 /169، الأم للشافعي، 2 /25، والأموال لأبي عبيد ص248 - 550، والمغني لابن قدامة، 2 /465.

واستدلوا على ذلك بما يأتي:

1- القرآن الكريم:

قال تعالى: {خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا}(التوبة: 103)، ووجه الاستدلال بهذه الآية الكريمة: أن هذه الآية عامة، وتشمل بعمومها الأموال جميعها، كما تشمل كل صغير، وكبير، وعاقل، ومجنون، فدلت الآية على وجوب الزكاة في مال كل منهم. [1]

قال أبو محمد بن حزم، فهذا عموم لكل صغير، وكبير، وعاقل، ومجنون؛ لأنهم كلهم محتاجون إلى طهرة الله تعالى لهم، وتزكيته إياهم، وكلهم من الذين آمنوا.[2]

2- السنة النبوية الشريفة:

أ- وصية الرسول، صلى الله عليه وسلم، لمعاذ بن جبل، حين أرسله إلى اليمن وفيه: (ادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدِ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ، فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ، وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ). [3]

قال ابن حزم الظاهري: فهذا عموم لكل غني من المسلمين، وهذا يدخل فيه الصغير والكبير إذا كانوا أغنياء. [4]

ب- واستدلوا أيضاً، بما رواه الإمام الشافعي منقطعاً في مسنده، أن الرسول، صلى الله عليه وسلم، قال: (ابْتَغُوا فِي أَمْوَالِ الْيَتَامَى، لا تَسْتَهْلِكُهَا الزَّكَاةُ). [5]

1- كتاب الأم للشافعي، 2 /24.
2- المحلى لابن حزم، 5 /201 - 206.
3- صحيح البخاري، كتاب الزكاة، بَابُ وُجُوبِ الزَّكَاةِ.
4- المحلى لابن حزم، 5 /201 - 202.
5- الحديث منقطع كما نص عليه الشافعي في الأم، 2 /25، فقال: وقد رويناه عن الرسول، صلى الله عليه وسلم، من وجه منقطع.

فهذا الحديث يدل على وجوب الزكاة في مال الصبي، وهو وإن كان منقطعاً، إلا أنه يتقوى بما روي من أحاديث صحيحة في ذلك، عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قال: (ابتغوا في أموال اليتامى لا تأكلها الصدقة). [1]

3- واستدلوا أيضاً بفعل الصحابة، فقد روي أن علياً وابن عمر، وعائشة، رضي الله عنهم، كانوا يزكون أموال اليتامى، الذين كانوا في حجرهم، وتحت ولايتهم[2]، ولم يعرف لهم مخالف من الصحابة، رضي الله عنهم، إلا رواية ضعيفة عن ابن عباس، لا يحتج بها. [3]

4- واستدلوا رابعاً بالمعقول: حيث قالوا: إن مقصود الزكاة سد خلة الفقراء من مال الأغنياء، شكراً لله تعالى، وتطهيراً للمال، ومال الصبي والمجنون قابل لأداء النفقات والغرامات، فلا يضيق عن الزكاة.[4]

وقالوا: إذا تقرر هذا، فإن الولي يخرجها عنهما من مالهما، لأنها زكاة واجبة، فوجب إخراجها كزكاة البالغ العاقل، والولي مقامه في أداء ما عليه، ولأنها حق واجب على الصبي والمجنون، فكان على الولي أداؤه عنهما، كنفقة أقاربه، وتعد نية الولي في الإخراج، كما تعد النية من رب المال. [5]

وسبب اختلاف الفقهاء في إيجاب الزكاة في مال الصبي والمجنون، أو عدم إيجابها، كما يقول ابن رشد: هو اختلافهم في مفهوم الزكاة الشرعية، هل هي عبادة كالصلاة والصيام؟

1- السنن الكبرى، للبيهقي 4/ 179، وقال : هذا إسناد صحيح، وله شواهد عن عمر، رضي الله عنه.

2- الأموال لأبي عبيد ص548 - 549، والمدونة الكبرى 1/ 250، والأم للشافعي 2 /24، المحلى لابن حزم 5 /208، سبل السلام 2 /321.

3- المحلى لابن حزم 5 /308، المجموع 5 /329 وسبب الضعف انفراد ابن لهيعة بها، وهو ضعيف.

4- المجموع، 5 /230.

5- المغني لابن قدامة، 2 /623، وانظر فقه الزكاة، للقرضاوي، 1 /111.

أم هي حق واجب للفقراء على الأغنياء؟ فمن قال إنها عبادة اشترط فيها البلوغ، ومن قال إنها حق واجب للفقراء والمساكين في أموال الأغنياء، لم يعتبر في ذلك بلوغاً من غيره.(*)

الترجيح:

نرجح ما ذهب إليه جمهور الفقهاء، وهو وجوب الزكاة في أموال الصبي والمجنون جميعها؛ لقوة أدلتهم، إذ جاءت عامة، ولم تفرق بين كبير وصغير، ولا بين مجنون وعاقل، كما أن جمهور الصحابة قالوا بوجوب الزكاة في مالهما، ولا يتعارض ذلك مع قول عبد الله بن مسعود؛ لأنه قال بوجوب الزكاة في مال الصبي، إلا أن الولي يخرجها، وتبقى حتى يبلغ الصبي، فيخرج ما وجب عليه من زكاة لما مضى من السنين.

والله تعالى أعلى وأعلم

والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل

* بداية المجتهد ونهاية المقتصد، 1 /207.

تعظيم الصَّلاة

أ. كمال بواطنة
مدير دائرة الكتب والمطبوعات التربوية
وزارة التربية والتعليم

قرأت لك:

وقع بين يدي كتاب قيّم، بعنوان: (تعظيم الصَّلاة) لمؤلّفه عبد الرزّاق بن عبد المحسن البدر، ولقد اشتمل الكتاب في محتوياته على عشرين عنواناً غير المقدّمة، كلّها تحضُّ على الصَّلاة.

أهميّة الكتاب:

الكتاب فيه تذكرة لأولي الألباب، ويتناول موضوعاً تترتّب عليه سعادة المسلم وراحته، أو شقوته في دنياه، وفلاحه أو خسرانه في أخراه، ونحن نرى تهاوناً كثيراً من المسلمين بالصَّلاة، فمنهم التارك لها، ومنهم المتهاون بها، والسّاهي عنها، ومنهم الذي لا يراعي أركانها وشروطها، وقليل من يعطونها حقّها.

فرضت الصَّلاة على النَّبيين، عليهم السلام، جميعا:

الصَّلاة لمكانتها العظمى، فرضت على الأنبياء جميعهم، وهذا ما دلّت عليه كثير من آيات القرآن الكريم، فقد حكى القرآن أن خليل الله إبراهيم، عليه السلام، قال: {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ} (إبراهيم: 37)،

وجاء الخبر عن النبيّ، صلى الله عليه وسلم، أنّ الأنبياء قبله، صلوات الله عليهم أجمعين، لم يزالوا يصلّون الخمس التي صلاها جبريل بالنّبيّ، صلى الله عليه وسلم، وقد قال جبريل بعدما أعلمه بأوقات الصلاة: (يَا مُحَمَّدُ، هَذَا وَقْتُ الأَنْبِيَاءِ من قَبْلَكَ)[1]

الصَّلاة الصَّلاة!

لقد كان نبيّنا، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه من أشدّ المحافظين على الصَّلاة، وصبيحة وفاته، قرّت عينه، صلى الله عليه وسلم، وقد رأى المسلمين يصلّون، فتبسّم، وهو يلفظ أنفاسه الطاهرة الأخيرة، وكان من وصيّته: (الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ)[2] والصّلاة لشرفها فرضت مباشرة على نبيّنا، دون وساطة الوحي في ليلة المعراج.

مكانة الصَّلاة:

الصَّلاة من أجلّ الفرائض، وآكد الأركان بعد الشّهادتين، وهي الصّلة بين العبد وربّه، وهي أوّل ما يُحاسَبُ عليه العبد، وبناء عليها يتحدّد مصيره، و(لا دِينَ لِمَنْ لا صَلاةَ لَهُ)[3]، (وَلاَ حَظَّ فِي الإِسْلاَمِ لِمَنْ تَرَكَ الصَّلاَةَ)[4]، وبناء على ذلك، فمن يخاطر بصلاته يخاطر بدينه، وَخَلْفُ السوء من أوضح صفاتهم، ما حكت الآية: {فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ} (مريم: 59)

1- سنن الترمذي، كتاب الصلاة عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بَابُ مَا جَاءَ فِي مَوَاقِيتِ الصَّلاَةِ عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال الألباني : حسن صحيح.

2- مسند أحمد، مسند النساء، حَدِيثُ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال الأرنؤوط: صحيح لغيره.

3- فيض الباري على صحيح البخاري:345/2

4- موطأ مالك 53/2، وقال الألباني في إرواء الغليل: إسناده صحيح على شرط الشيخين، 225/1.

موقفان عظيمان:

هناك موقفان عظيمان يقفهما العبد بين يدي ربّه: الموقف الأوّل، يكون في دنياه حين يقف بين يدي ربّه، يؤدّي الصلوات المفروضة، والموقف الثّاني، يحدّده الموقف الأوّل حين يقف بين يدي الله للحساب يوم القيامة، وفي الحديث: (مَنْ حَافَظَ عَلَيْهَا كَانَتْ لَهُ نُورًا، وَبُرْهَانًا، وَنَجَاةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ لَمْ يُحَافِظْ عَلَيْهَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نُورٌ، وَلا بُرْهَانٌ، وَلا نَجَاةٌ، وَكَانَ يَوْمَ القِيَامَةِ مَعَ قَارُونَ، وَفِرْعَوْنَ، وَهَامَانَ، وَأُبَيِّ بْنِ خَلَفٍ)[1]

وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ:

أمر ربّنا واضح، قال تعالى: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى}(طه:132)، والمسلم يحبّ أن يعمّ الخير والنّور، وَمَنْ أحقّ بالخير من الأهل؟ ولقد جاء من دعاء إبراهيم، عليه السلام: {رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي} (إبراهيم: 40)، فكلّ ولي أمر عليه مسؤولية كبرى، وهي تعليم أولاده الصَّلاة، ومراقبتهم، ويبدأ ذلك بهم وهم أطفال قبل أن يشبّوا، فلا يسمعوا الكلام.

[إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى المُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا] [النّساء:103]

الصَّلاة لها مواقيت، وهذه المواقيت أعلم بها جبريل، عليه السلام، نبيّنا، صلى الله عليه وسلم، وبعدما علّمه إياها قال له: (هَذَا وَقْتُ الأَنْبِيَاءِ من قَبْلَكَ) [2]

وأفضل الصَّلاة ما كانت على وقتها، والمسلم يُسارع في الخيرات، ومن أعظم الخيرات الصَّلاة.

1- مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وقال الأرنؤوط: إسناده حسن.
2- سنن الترمذي، كتاب الصلاة عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم،باب ما جاء في مواقيت الصلاة عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وقال الألباني : حسن صحيح.

الصلة بين الصَّلاة ورؤية اللّه:

أعظم نعمة يطمح إليها المؤمن رؤية الله، والصَّلاة من وسائل الوصول إلى ذلك، دلّ على ذلك ما روي عَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: (كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ نَظَرَ إِلَى القَمَرِ لَيْلَةَ البَدْرِ، قَالَ: إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لاَ تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَصَلاَةٍ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، فَافْعَلُوا) [1]

وصية نبويّة عظيمة:

روي أنّ رجلاً جاء إلى النبيّ، صلى الله عليه وسلم، فقال: (يا رسول الله علمني، وَأَوْجِزْ، قال: إِذَا قُمْتَ فِي صَلاتِكَ فَصَلِّ صَلاةَ مُوَدِّعٍ ...) [2]، والمودّع يستقصي من الأقوال والأفعال ما لا يستقصي غيره، وإذا صلّى العبد صلاته الأخيرة جدّ واجتهد أن تكون متقنة في ركوعها، وسجودها، وواجباتها، ومستحبّاتها.

وجوب صلاة الجماعة:

صلاة الجماعة لها أجر مضاعف أضعافاً كثيرة، وهي تفوق صلاة الفذّ (الفرد) بخمسة وعشرين ضعفاً، وقيل: بسبعة وعشرين ضعفاً، فعن عبد الله بن عمر، رضي الله عنهما، أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قَالَ: (صَلاةُ الجَمَاعَةِ أَفضَلُ مِنْ صَلاةِ الفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ درَجَةً) [3]، وهي مظهر من مظاهر وحدة المسلمين، ومن هنا لم يؤذن للأعمى أن يتخلّف عنها ما دام

1- صحيح البخاري، كتاب التوحيد، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} (القيامة: 22 - 23).
2- سنن ابن ماجة، كتاب الزهد، باب الحكمة، وحسنه الألباني.
3- صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها.

يسمع النداء، وهناك حديث من النبيّ، صلى الله عليه وسلم، فيه وعيد لكلّ من يتخلّف عن صلاة الجماعة دون مكبرات الصوت، فيقول: (إِنَّ أَثْقَلَ صَلاةٍ عَلَى الْمُنَافِقِينَ صَلاةُ العِشَاءِ، وَصَلاةُ الفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا لأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا، وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ آمُرَ بِالصَّلاةِ، فَتُقَامَ، ثُمَّ آمُرَ رَجُلاً، فَيُصَلِّيَ بِالنَّاسِ، ثُمَّ أَنْطَلِقَ مَعِي بِرِجَالٍ مَعَهُمْ حُزَمٌ مِنْ حَطَبٍ إِلَى قَوْمٍ لا يَشْهَدُونَ الصَّلاةَ، فَأُحَرِّقَ عَلَيْهِمْ بُيُوتَهُمْ بِالنَّارِ).[1]

صلاة الفجر في الجماعة:

صلاة الفجر صلاة لها قدرها العالي، فبها يبدأ المسلم يومه، وهي مشهودة من الملائكة، قال تعالى: {وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا} (الإسراء: 78) ، وهذه الصَّلاة تحتاج إلى أصحاب الهمم من أهل الإيمان، وهي ثقيلة على المنافق، ولو يعلم المسلم ما فيها من الأجر لأتاها ولو حبواً، يقول عمر، رضي الله عنه: (لأَنْ أَشْهَدَ صَلاةَ الصُّبْحِ فِي الجَمَاعَةِ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُومَ لَيْلَةً)[2]، لا ريب في أنّ المحافظة على صلاة الفجر في جماعة من علامات صدق الإيمان، ومغالبة الهوى والشَّيطان، وعجيب حال من يؤثر النَّوم والفراش على مناجاة الرحمن؟!

تكبيرة الإحرام:

هناك حديث يحمل البشارة لكلّ مسلم يحرص على الصَّلاة، وعلى إدراك تكبيرة الإحرام، فقد روى أنس بن مالك، رضي الله عنه، عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قوله: (مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الأُولَى كُتِبَ لَهُ بَرَاءَتَانِ: بَرَاءَةٌ مِنَ

1- صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب فضل صلاة الجماعة وبيان التشديد في التخلف عنها.

2- موطأ مالك: 180/2، وقال الألباني في صحيح الترغيب: صحيح موقوف 4236.

النَّارِ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ) [1]، وهذا الحديث يجعل المسلم يحكم على نفسه بنفسه، وما إن كان قد نال هاتين البراءتين أم لا، ولقد كان إبراهيم التَّيميّ، رحمه الله، يقول: «إذا رأيت الرّجل يتهاون في التكبيرة الأولى، فاغسل يدك منه». [2]

الطّمأنينة في الصَّلاة:

لكي تتحقّق الأهداف المرجوّة من الصَّلاة لا بدّ من الطُمأنينة في أدائها، والطّمأنينة ركن من أركانها، وقد قال النبيّ، صلى الله عليه وسلم، لأحدهم: (إِذَا قُمْتَ إِلَى الصَّلاةِ فَكَبِّرْ، ثُمَّ اقْرَأْ مَا تَيَسَّرَ مَعَكَ مِنَ القُرْآنِ، ثُمَّ ارْكَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ رَاكِعًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَعْدِلَ قَائِمًا، ثُمَّ اسْجُدْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ سَاجِدًا، ثُمَّ ارْفَعْ حَتَّى تَطْمَئِنَّ جَالِسًا، وافْعَلْ ذَلِكَ فِي صَلاتِكَ كُلِّهَا) [3]، ولقد قال النبيّ، صلى الله عليه وسلم، للمسيء في صلاته: (ارْجِعْ فَصَلِّ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ) [4] وممّا يستهجن من بعض المصلّين مسابقتهم الإمام في الرّكوع، والسجود، والرفع، والخفض، مع أنّه لا أحد منهم يستطيع أن يسلّم قبل الإمام، وهذا من خِدَعِ الشَّيطان، والاستخفاف بالصَّلاة، والاستهانة بها.

أرحنا بالصَّلاة:

الصَّلاة لمن ذاق حلاوتها قرّة عين المُحبّين، وفيها يتجلّى القرب من الله، ولا سيما في السّجود، ومن هنا كان يقول النبيّ، صلى الله عليه وسلم: (يَا بِلالُ، أَرِحْنَا بِالصَّلاةِ) [5]، والصَّلاة تأخذك من شقاء الدّنيا، لتحلّق بروحك في الملأ الأعلى.

1- سنن الترمذي، كتاب الصلاة عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بَاب فِي فَضْلِ التَّكْبِيرَةِ الأُولَى، وحسنه الألباني.

2- حلية الأولياء:4/ 215، وسير أعلام النبلاء: 5 /62.

3- صحيح البخاري، كتاب الأذان، أبواب صفة الصلاة، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر وما يجهر فيها وما يخافت .

4- صحيح البخاري، كتاب الأذان، أبواب صفة الصلاة، بَابُ وُجُوبِ القِرَاءَةِ لِلإِمَامِ وَالمَأْمُومِ فِي الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا، فِي الحَضَرِ وَالسَّفَرِ، وَمَا يُجْهَرُ فِيهَا وَمَا يُخَافَتُ

5- مسند أحمد، أَحَادِيثُ رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال الأرنؤوط: رجاله ثقات.

{الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ} (المؤمنون: 2):

الخشوع في الصَّلاة يكون بحضور القلب بين يدي الله تعالى، مستحضراً قربه، فيسكن لذلك فؤاده، وتطمئنّ نفسه، وتسكن حركاته، ويقلّ التفاته، ويستحضر كلّ ما يقول ويفعل.

فإذا قرأ الفاتحة انتظر جواب ربّه مع تلاوة كلّ آية، وإذا ركع استحضر عظمة الله، فعظّم فيه الربّ، وإذا سجد استحضر القرب من الله، فسأله ما أراد، وهو في سجوده يغيظ الشَّيطان، فقد أُمِرَ ابن آدم بالسّجود فسجد، فله الجنّة، وأمر إبليس بالسّجود فعصى، فاستحقّ النّار.

دفع الوسواس:

من الطبيعيّ أن يتواجد الشَّيطان في المساجد؛ ليفسد على ابن آدم صلاته، ويحاول أن يشغله بكلّ أمور الدنيا؛ ليخرج من صلاته من دون أن يعقل منها شيئاً.

في الصَّلاة معونة ومزدجر:

في سورة البقرة ورد ما يدلّ على أنّ في الصَّلاة معونة للمسلم على مواجهة مصاعب الحياة، قال تعالى: {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلا عَلَى الخَاشِعِينَ} (البقرة:45)، وقال في آية أخرى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (البقرة:153)، والمصلّون يدركون هذا، فيكون الواحد منهم مُتعباً بدناً وروحاً، فيدخل في الصَّلاة، فيحسّ نشاطاً في البدن، وسعادة في الرّوح.

والصَّلاة فيها مزدجر للمسلم من اقتراف المعاصي، قال تعالى: {اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ

الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ} (العنكبوت:45)، وجاء رجلٌ إلى النّبيّ، صلى الله عليه وسلم، فقال: (إِنَّ فُلانًا يُصَلِّي بِاللَّيْلِ، فَإِذَا أَصْبَحَ سَرَقَ، قَالَ: إِنَّهُ سَيَنْهَاهُ مَا تَقُولُ) [1]، فالصَّلاة تُقوّم السّلوك، وتُزكّي النّفس، وتجعل المسلم سِلْماً على النّاس.

الصَّلاة باب عظيم للغفران:

من آثار الصَّلاة الجليلة غفران الذّنوب، ومحو الخطايا، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (الْصَّلَوَات الْخَمْس، وَالْجُمُعَة إِلَى الْجُمُعَة، وَرَمَضَان إِلَى رَمَضَان، مُكفِّرَاتٌ ما بَيْنَهُنَّ إذا اجْتنبَ الْكَبَائِر) [2]، وروى أبو هريرة، رضي الله عنه، عن النبيّ، صلى الله عليه وسلم، قوله: (أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ: ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ؟ قَالُوا: لاَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ: فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الخَطَايَا). [3]

عمّار المساجد:

المساجد بيوت الله، وأحبّ البقاع إلى الله، فيها تؤدّى عبادة الصَّلاة، وهي عمود الدين، ولهذا ينبغي أن يهتمّ بعمارتها، بالتّشييد، قال تعالى: {فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ} (النور:36)، وأن تعمر بالعبادة: {وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ} (النور: 36)، ولذا ينبغي أن تطهّر من الأرجاس

1- مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقال الأرنؤوط، إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين.

2- صحيح مسلم، كتاب الطهارة، بَابُ الْصَّلَوَاتِ الخَمْسِ وَالْجُمُعَةِ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانِ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ مَا اجْتُنِبَتِ الكَبَائِرُ.

3- صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، بَاب الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ كَفَّارَةٌ.

والأنجاس الحسيّة والمعنويّة، فتنظّف، ولا يذكر فيها إلا اسم الله {وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا} (الجن: 18)

ألم في القلوب:

ممّا انتشر في حياتنا الهاتف النّقال، وهذا الهاتف أصبح من حاجات الحياة، ويحسّ من نسي اصطحابه أنّ جدول يومه قد تغيّر، وتعثّر، وهذا الهاتف على أهميّته قد يكون له دور في تشتيت ذهن المصلّين، والتأثير في خشوعهم، من خلال الموسيقى المنبعثة منه، والمتابعة المتواصلة له.

فعلى من يحرص على صلاته وصلاة غيره، أن يغلق صوت هاتفه النقّال قبل أن يدخل المسجد، أو في صلاة جماعة، فذلك أدعى لحضور القلب، وعدم إيذاء المصلّين.

نسأله تعالى، أن يوفّقنا في أداء الصَّلاة، والمداومة عليها، والخشوع فيها، وصلّ اللّهمَّ على نبيّنا محمّد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان على يوم الدّين.

أنت تسأل والمفتي يجيب

فتاوى

الشيخ محمد أحمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم صيام من شرب الماء جهلاً بطلوع الفجر

السؤال: كنت نائمة، ولم أستيقظ للسحور، وبكى طفلي، فاستيقظت على صوته، وكانت الكهرباء منقطعة، وبطاريات الهاتف النقال في البيت فارغة، فلم أعرف الوقت، وحسبت أن أذان الفجر لم يرفع، وكنت ظمأى جدًا، فهممت لأشرب، ونزل قليل من الماء في فمي وابتلعته، فسمعت إقامة صلاة الفجر، فبصقت ما في فمي، فهل صيامي صحيح؟ وهل عليّ قضاء اليوم؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد،

فمن أكل بعد طلوع الفجر في رمضان، ظانًا أنه لم يطلع، فعليه قضاء ذلك اليوم، عند جمهور العلماء من الحنفية، والمالكية -في المشهور من المذهب-، والشافعية - في الصحيح من المذهب-، والحنابلة (*)، قال ابن قدامة، رحمه الله: «وإن أكل يظن أن الفجر لم يطلع،

* بدائع الصنائع 2/ 100، وجواهر الإكليل 1/ 150، روضة الطالبين 2/ 363.

وقد كان طلع، أو أفطر يظن أن الشمس قد غابت، ولم تغب، فعليه القضاء، هذا قول أكثر أهل العلم من الفقهاء وغيرهم» [1].

وعليه؛ فيلزمك أن تقضي هذا اليوم الذي أفطرت فيه خطأ؛ لأنّ الله رفع المؤاخذة عن الناسي والمخطئ، قال رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللَّهَ قَدْ تَجَاوَزَ عَنْ أُمَّتِي الخَطَأَ، وَالنِّسْيَانَ، وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ) [2]، وهذا يعني العفو عن الخطأ، ورفع الإثم، لكن القضاء يبقى لازماً.

2. المرض الذي يبيح الفطر في رمضان

السؤال: أنا عمري 28 عاماً، ووزني 44 كيلو غراماً، أعاني من نقص في الوزن ومشكلات صحية في الجهاز الهضمي والبلع منذ أربع سنوات، ولا أتغذى إلا على المكملات الغذائية، فهل يجب عليّ الصوم؟

الجواب: المرض الذي يبيح الفطر في رمضان، هو المرض الذي لا يستطيع المرء معه الصيام، أو تلحقه بسببه مشقة كبيرة، أو يؤدي إلى زيادة المرض، أما المرض اليسير، فلا يجوز لصاحبه الفطر.

ومن أفطر لعذر المرض، وجب عليه القضاء إن كان يرجى برؤه من المرض، ولو كان ذلك بتأخير القضاء إلى حين تمكنه من ذلك، وذلك لقوله تعالى: {وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ} (البقرة: 185)، إلا إذا كان المرض مزمناً لا يرجى شفاؤه، ولا يقدر على الصوم بعد ذلك، فتجب حينئذ الفدية، لقوله تعالى: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا

1- المغني 3/ 147.

2- سنن ابن ماجة، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، وصححه الألباني.

أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (البقرة: 184)، والفدية إطعام مسكين وجبتين من أوسط طعام مخرجها، عن كل يوم يفطر فيه، على أن لا تقل قيمتها عن قيمة صدقة الفطر في حدها الأدنى.

وعليه، فإن كان مرضك يبيح الفطر في رمضان، فلا حرج عليك في الفطر، وعليك أن تقضي الأيام التي أفطرتها بعد رمضان إن استطعت ذلك، فإن عجزت عن ذلك عجزاً دائمًا، فتلزمك الفدية كما هو موضح أعلاه.

3. حكم إقامة إفطار على حساب المجلس القروي

السؤال: أعمل في مجلس قروي، ويرغب المجلس في إقامة إفطار جماعي للموظفين والأعضاء على نفقة المجلس، فما حكم دفع تكاليف هذا الإفطار من ميزانية المجلس؟

الجواب: الأصل أن يضبط إنفاق المال العام بضوابط الشرع، وبالمصلحة العامة، وينبغي الحذر من إنفاقه في غير وجهه، فالنبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: (إِنَّ رِجَالاً يَتَخَوَّضُونَ فِي مَالِ اللَّهِ بِغَيْرِ حَقٍّ، فَلَهُمُ النَّارُ يَوْمَ القِيَامَةِ) (*)

وبالنسبة إلى إقامة إفطار جماعي للموظفين وأعضاء المجلس، فإذا كان ذلك مما جرت به عادة المؤسسات، ولا يوجد حظر قانوني على مثل هذا الإنفاق، فلا حرج فيه، والأولى ترك ذلك، حيث لا يظهر في هذا الإنفاق وجه لتحقيق مصلحة عامة.

* صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾ (الأنفال:41)

4. حكم إشراك الشخص غيره بالنية

السؤال: ما حكم إشراك الشخص غيره بالنية في ثواب صدقته عند إخراجها؟

الجواب: يجوز للشخص أن يشرك غيره بالنية في ثواب صدقته عند إخراجها، فعن عائشة، رضي الله عنها: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَمَرَ بِكَبْشٍ أَقْرَنَ يَطَأُ فِي سَوَادٍ، وَيَبْرُكُ فِي سَوَادٍ، وَيَنْظُرُ فِي سَوَادٍ، فَأُتِيَ بِهِ لِيُضَحِّيَ بِهِ، فَقَالَ لَهَا: يَا عَائِشَةُ، هَلُمِّي الْمُدْيَةَ، ثُمَّ قَالَ: اشْحَذِيهَا بِحَجَرٍ، فَفَعَلَتْ: ثُمَّ أَخَذَهَا، وَأَخَذَ الْكَبْشَ فَأَضْجَعَهُ، ثُمَّ ذَبَحَهُ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللهِ، اللهُمَّ تَقَبَّلْ مِنْ مُحَمَّدٍ، وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَمِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ، ثُمَّ ضَحَّى بِهِ)[1]، وقال ابن قدامة: "أي قربة فعلها، وجعل ثوابها للميت المسلم، نفعه ذلك إن شاء الله تعالى، أما الدعاء والاستغفار والصدقة، وأداء الواجبات فلا أعلم فيه خلافاً، إذا كانت الواجبات مما يدخله النيابة" [2]

فالصدقة يقع ثوابها للمنوي عنه، شخصاً كان أو أكثر، وإن نواها المتصدق لغيره، فإنه يقع له مثل أجره.

5. مقدار فدية الصوم للشيخ الكبير

السؤال: ما مقدار المبلغ الذي يدفع عن الشخص الكبير في السن الذي لا يستطيع الصوم؟ وما مقدار صدقة الفطر؟

الجواب: تجب الفدية على من أفطر بسبب الهرم، أو كبر السن، أو المرض المزمن الذي لا يرجى شفاؤه، وكان لا يقوى على الصوم، لقوله تعالى: {فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ

1- صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب استحباب الضحية، وذبحها مباشرة بلا توكيل، والتسمية والتكبير.
2- المغني: 2 /567 - 569.

وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ} (البقرة: 184)، والفدية إطعام مسكين وجبتين من أوسط طعام مخرجها عن كل يوم يفطر فيه، على أن لا تقل قيمتها عن قيمة صدقة الفطر في حدها الأدنى، وهي للعام الماضي 1439هـ ثمانية شواقل، أو ما يعادلها من العملات الأخرى، حسب ما جاء في قرار مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين رقم: 1 /163 بتاريخ 10 /5 /2018م، أما الذي يقوى على الصيام لاحقاً، فعليه القضاء، ولا يجزئ إخراج الفدية عن الأيام التي أفطرها.

6. حكم قطرة العين

السؤال: أعاني من جفاف في العين بسبب استخدام جهاز الحاسوب، ووصف لي الطبيب قطرة لمعالجة الالتهاب والجفاف، توضع في العين ست مرات خلال اليوم، فهل قطرة العين تفسد الصيام؟

الجواب: اختلف العلماء في قطرة العين للصائم، فذهب الحنفية والشافعية إلى أنها غير مفطرة؛ لأنه لم يرد دليلٌ على ذلك، ولأنها ليست أكلاً وشرباً، ولا بمعنى الأكل والشرب، والأصل عدم الفطر وسلامة العبادة، وذهب المالكية والحنابلة إلى أن الصائم يفطر بها إذا وصلت إلى حلقه؛ لأن العين منفذ إلى الجوف، وإن لم يكن معتاداً(*)، ونميل إلى ترجيح القول الأول، وهو ما ذهب إليه مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين، في قراره رقم: 1 /163 بتاريخ 10 /5 /2018م.

وعليه، فلا بأس في استخدام قطرة العين للصائم، والله تعالى أعلم.

والله يقول الحق وهو يهدي إلى سواء السبيل

* الموسوعة الفقهية الكويتية: 28/ 72، الشرح الممتع: 6 /370.

الأوقاف الإسلامية في القدس

أ. عزيز العصا
عضو الهيئة الإسلامية العليا

مقدمة

الوقف في اللغة هو الحبس، يقال: وقفت الدابة إذا حبستها على مكانها، ومنه الموقف، لأن الناس يوقفون، أي يُحبسون للحساب(*)، والوقف هو حبس العيْن، وتسبيل ثمرتها، أو حبس عين التصدق بمنفعتها، وقوام الوقف حبس العين، فلا يُتصرف فيها بالبيع.

ومنذ فجر الدعوة الإسلامية وجدت الأوقاف، بمختلف أنواعها وأشكالها وأحجامها، وشكلت مرتكزًا مهمًا من المرتكزات التي اتكأت عليها الحضارة الإسلامية عبر العصور.

ومن نماذج ذلك، مدينة القدس، فمنذ الفتح العمري في العام (15هـ/636م)؛ صاغتها الحضارة الإسلامية، ومنحتها هوية جديدة ومتجددة حتى يومنا هذا، وسوف نتطرق فيما يأتي إلى الأوقاف المقدسية، وما تتمتع به من حقوق شرعية وقانونية، تشكل لها حماية صلبة في مواجهة الاعتداءات الاحتلالية.

* الطرابلسي، برهان الدين إبراهيم بن موسى (2006)، الإسعاف في أحكام الأوقاف، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، ص: 4.

القدس: أرض الإسراء، وفيها حطَّ المسلمون رحالهم:

تميزت فلسطين، ودرّتها القدس، عن غيرها من الأقطار الإسلامية بأنها الأكثر قدسيّة؛ فهي تحتضن أولى القبلتين، وثاني المسجدين، وهي أرض الإسراء والمعراج.

ومنذ الفتح العمري لمدينة القدس، أصبحت فلسطين قاطبة تحت سلطة الخلافة الإسلامية، التي نظرت إليها نظرة مهابة وتقدير؛ لمكانتها الدينيّة المستندة إلى القرآن الكريم والسنة النبويّة الشريفة.

وفي العهد الأموي، الذي تبع عهد الخلفاء الراشدين مباشرة، وبالتحديد في عهد عبد الملك بن مروان (26هـ/646م - 86هـ/705م) أعيد بناء المسجد الأقصى، كما بنيت قبة الصخرة المشرفة، ولما ولي "سليمان بن عبد الملك بن مروان" الخلافة بعد أخيه "الوليد" في سنة (96هـ/715م)، كان يجلس في "قبة سليمان" عند باب الدويدارية، واستخلف عمر بن عبد العزيز (61هـ/681م - 101هـ/720م)[1]. وكان الأمويون يقدرون العلماء، فشهد القرن الأول الهجري، قدوم أعداد كبيرة من الزهاد إلى بيت المقدس، ومنهم من دخلها زائرًا أو مقيماً[2].

وفي القرن الثاني الهجري، أخذ الصوفية في الظهور، وأخذوا يقدمون إلى بيت المقدس، وفي مقدمة هؤلاء "رابعة العدوية" (ت 135هـ/752م، وقيل سنة 180هـ/796م)،

1- الحنبلي، مجير الدين (1973)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مكتبة المحتسب، عمّان، الأردن، الجزء الأول، ص: 281 - 282. لما قدم المهدي يريد بيت المقدس دخل مسجد دمشق، ومعه كاتبه أبو عبد الله الأشعري، فقال له: يا عبد الله، سبقنا بنو أمية بثلاث. فقال: وهي يا أمير المؤمنين؟ فقال: بهذا البيت –لا أعلم على ظهر الأرض مثله، ونيل الموالي، فإن لهم موالي ليس لنا مثلهم، وبعمر بن عبد العزيز لا يكون فينا مثله أبدًا، ثم أتى بيت المقدس ودخل الصخرة، فقال: يا أبا عبد الله، وهذه رابعة (الحنبلي (1973)، 1 / 283).

2- الحنبلي (1973)، الجزء الأول، مرجع سابق، ص: 282 - 285؛ العسلي، كامل (1981)، معاهد العلم في بيت المقدس، الجامعة الأردنية. عمان. ص: 298 - 299.

واستمر ذلك النمو والتطور حتى القرن الخامس الهجري، فقد ورد في الأثر أن الإمام الغزالي (450هـ/1058م - 505هـ/1111 - 1112م) عندما جاء إلى المسجد الأقصى المبارك، قبل الغزو الصليبي، ووجد فيه "300 حلقة علم"، قال: لقد ضاع العلم في بيت المقدس. ويقال إن الغزالي صنف في القدس "إحياء علوم الدين"، إذ أقام في الزاوية التي على باب الرحمة، شرقي بيت المقدس، فسميت بالغزالية نسبة إليه[1].

في القرن الخامس الهجري تعرض بيت المقدس، وفلسطين بشكل عام، إلى مجموعة من الأزمات المتلاحقة، المتمثلة بالكوارث الطبيعية، والاقتتال الداخلي، لينتهي الأمر بالغزو الصليبي، في (23 شعبان 492هـ/14 تموز 1099م)[2]، في خلافة المستظهر بالله، بعد أن مكث بيت المقدس بأيدي المسلمين (477) سنة هجرية[3].

بقي بيت المقدس في أيدي الصليبيين لمدة (91) سنة هجرية، حتى أذن الله سبحانه وتعالى وقدر فتحه، على يد صلاح الدين الأيوبي في (شوال 583هـ/ كانون الأول 1187م).

1- هو «محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي». اسم العائلة: الغزالي. ومشهورٌ بـ: الغزالي. مولده: بالطابران من قرى طوس بإقليم خراسان عام 1048م، ووفاته: أيضاً بالطابران: طوس بالقرب من مدينة مشهد في شمال إيران (14 جمادى الآخرة 505هـ/17 كانون الأول 1111م. انظر الموقع الإلكتروني (أمكن الوصول إليه بتاريخ: 29 /03 /2016م): http://www.ghazali.org/site-ar/gz-default-ar.htm.
انظر: الحنبلي (1973)، الجزء الأول، ص: 299 .
وانظر أيضًا: المقدسي، شهاب الدين (1994)، مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام، تحقيق: أحمد الخطيمي، دار الجيل، بيروت، لبنان،الطبعة الأولى، ص: 363).

2- قصد الإفرنج بيت المقدس، وهم في نحو مليون مقاتل، وحاصروه ما يزيد عن (40) يومًا، ثم ملكوه، وبقوا يقتلون في المسلمين بالقدس الشريف أسبوعًا، وقتل في المسجد الأقصى ما يزيد عن (70,000) نفس، منهم جماعة كبيرة من أئمة المسلمين، وسادتهم، وعبادهم، وزهّادهم ممن جاوروا في المسجد الأقصى المبارك. ثم حصروا جميع من في القدس من المسلمين بداخل المسجد، واشترطوا عليهم أنهم متى تأخروا عن الخروج بعد ثلاثة أيام قتلوهم عن آخرهم، فشرع المسلمون في الإسراع والمبادرة إلى الخروج، فمن شدة ازدحامهم بأبواب المسجد قتل منهم خلق كثير لا يحصيهم إلا الله سبحانه وتعالى، (الحنبلي (1973)، الجزء الأول، ص: 307 - 308).

3- الحنبلي (1973)، الجزء الأول، ص: 304 - 310.

الأوقاف الإسلامية المقدسية تنمو وتتسع:

لقد تميز المسجد الأقصى، عبر التاريخ، بتوافر الأجواء الملائمة لتحفيز العلماء على الإقامة فيه؛ من أجل البحث، والتمحيص، والمتابعة الحثيثة، وشهدت القدس منذ فتحها على يد صلاح الدين الأيوبي نموًا كبيرًا في وقف المدارس الإسلامية؛ فبلغ عدد المدارس في العهد الأيوبي (1187م - 1250م) (23) مدرسة، وأضاف المماليك خلال الفترة (1250م - 1517م) (47) مدرسة أخرى[1]، أنشئ معظمها في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)؛ وهو القرن الذي شهدت فيه القدس قمة ازدهارها العلمي[2].

ثم أصبحت القدس تحت حكم العثمانيين (1517م - 1917م)[3]، الذين اهتموا بتطوير بيت المقدس عمرانيًا وثقافيًا.

في تلك المراحل جميعها، تعززت المنافسة بين السلاطين والحكام والأمراء المسلمين والأثرياء من المسلمين، الذين أوقفوا في المسجد الأقصى المؤسسات والمنشآت المختلفة وأوقفوا عليها، واتسع نطاق ذلك ليشمل القدس وفلسطين بأكملها، مما أدى إلى انتشار المؤسسات العامة، كالمدارس، والرُبُط، والزوايا، والأنزال، والسبل، والمشافي، والحمامات، وغيرها.

وفي دراسة أجراها غوشة (2009) على الأوقاف المقدسية في الفترة 1187م - 1917م، تبين أن عددها الإجمالي (1373) وقفية، تشكل الأوقاف الذرية 69 % منها، والباقي

1- الخالدي، سمية محيي الدين (2018)، مدارس القدس من العهد المملوكي إلى الانتداب البريطاني، جمعية قرية المعلمات، القدس، ص: 10.
2- شهاب، علي (2001)، الحياة العلمية في القدس في القرن الثامن الهجري -في ضوء كتاب الدرر الكامنة لابن حجر-، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد (22)، الرسالة (169).
3- دخل الجيش العثماني القدس يوم الأحد 4 من ذي القعدة /922هـ وفق 26 /12 /1516م (غوشة (2009)، ص: 326

أوقاف خيريّة عامة، ويشير الجدول الآتي إلى أعداد تلك الوقفيات في كل عصر من العصور الأيوبية والمملوكية والعثمانية، وإذا علمنا بأن العديد من هذه الوقفيات تشمل عددًا من العقارات، يتبيّن لنا الحجم الكبير الذي تحتله الأوقاف الإسلامية في القدس.

إحصائية بأعداد الأوقاف الخيرية والذرية في القدس

منذ العصر الأيوبي حتى أواخر العصر العثماني (1188م - 1908م) (*)

المصدر	الحقبة الزمنية	العدد الكلي	عدد الأوقاف الخيرية	عدد الأوقاف الذرية	نسبة الذرية
جدول أوقاف القدس في العصر الأيوبي	1188م - 1229م	34	28	6	% 18
الأوقاف في القدس ومناطقها في العصر المملوكي	1250م - 1510م	111	82	29	% 26
الأوقاف الإسلامية في القرن 10هـ	1516م - 1590م	292	94	198	% 68
الأوقاف الإسلامية في القدس في القرن 11هـ	1591م - 1686م	314	168	146	% 46
الأوقاف الإسلامية في القدس في القرن 12هـ	1688م - 1782م	272	15	257	% 94.5
الأوقاف الإسلامية في القدس في القرن 13 هـ	1786م - 1908م	350	37	313	% 89.5
المجموع		1373	424	949	% 69

يلاحظ من هذا الجدول أن نحو خُمس الأوقاف في القدس في العصر الأيوبي ذرّية، وفي العصر المملوكي، ترتفع نسبتها لتتجاوز الربع بقليل، وفي العصر العثماني ترتفع وتيرة نسبتها، حتى تصل ذروتها في القرنين الثاني عشر، والثالث عشر الهجريين، لتصل الـ 95 % تقريبًا.

* قام الباحث – كاتب هذه السطور- باستنباط هذا الجدول من خلال تحليل الجداول الواردة في:
غوشة، محمد (2009)، الأوقاف الإسلامية في القدس - دراسة تاريخية موثقة - ،المجلد الأول والمجلد الثاني. اسطنبول، [تركيا]: مركز الأبحاث للتاريخ والفنون، ط1.

كما يؤكد هذا الجدول على الطابع الأثري، الذي تركته الأوقاف الإسلامية في القدس عبر العصور، وما يعنيه ذلك من حقوق قانونية يكفلها القانون الدولي، لا سيما وأن كل وقفية من هذه الوقفيات تتمتع بالحق الشرعي النابع من الشرع الإسلامي.

الاحتلال يعتدي بلا هوادة:

بقيت الأوقاف المقدسية مكرسة في خدمة الأهداف التي أوقفت من أجلها، حتى النكبة عام 1948م، وما بعدها، إذ تعرضت الأملاك الوقفيّة المنتشرة في أحياء غربي القدس إلى العبث، وضاعت العديد من العقارات الوقفية، التي كانت تشكل رافدًا اقتصاديًا مهمًا للأوقاف الخيريّة، والذرية داخل المدينة المقدسة، منها: مقبرة مأمن الله، وفندق كان قد أنشأه المجلس الإسلامي الأعلى في شارع يافا عام 1929م، وحي النبي داود، وأراضٍ وعقارات كثيرة كانت موقوفة لمؤسسات وقفية في البلدة القديمة، وأراضي الشيخ جراح التي كانت موقوفة من قبل المحسنة المقدسية "أمينة الخالدي" لبناء مشفى[1].

وفي عام 1967م، جاءت النكسة بالاحتلال الإسرائيلي، الذي باشر في هدم حارة المغاربة بأكملها، وما تحتويه من أوقاف ووقفيات وأملاك للفلسطينيين. كما أن العائلات المقدسية لم تعرف أين أصبحت أراضيها وعقاراتها، التي صودرت لصالح الاستيطان، مثل: المقبرة اليهودية في رأس العمود شرقي القدس، وهي من جملة أوقاف خيريّة أوقفها صلاح الدين الأيوبي عام 1188م[2].

ها هو الصراع قائم على أرض القدس، بين الاحتلال بما يمتلك من سطوة وقوّة،

1- غوشة، (2009)، المجلد الأول، مرجع سابق، ص: 20.
2- غوشة، (2009)، المجلد الأول، مرجع سابق، ص: 21.

وبين المقدسيين العزّل، وهو صراع ثقافي يتعلق بشخصية هذه المدينة وهويتها وطابعها؛ هل ستكون مدينة عربيّة إسلامية ومسيحيّة، أم مدينة يهودية[1]؟ إذ تمادى الاحتلال الإسرائيلي في الاعتداء على تلك الأوقاف، بأشكال وصور مختلفة، منها[2]:

- الاستيلاء على الوقفيّات تحت ذرائع مختلفة، وبخاصة الأمنية منها! كالاستيلاء على المحكمة الشرعية في عمارة المدرسة التنكزية، المشرفة على حائط البراق.

- مصادرة عدد من المنازل في البلدة القديمة، بحجج مختلفة.

- مصادرة أسطح منازل ومحلات تجارية وعقارات، بحجج مختلفة أيضًا.

- الاستيلاء على المساجد والمقامات، مثل: مقام النبي داود، ومبنى القلعة، ومقبرة مأمن الله ... إلخ.

- سيطر الاحتلال من عام 1967م إلى عام 2018م على (80) عقارًا داخل البلدة القديمة، عن طريق التلاعب، وبحجج أنها أملاك غائبين، الأمر الذي رفع عدد المستوطنين في البلدة القديمة من المدينة إلى (1700) فرد[3].

- تصنيف بعض الأراضي الوقفيّة كأراضٍ خضراء، لإقامة حدائق توراتية عليها، ما يعني حرمان أصحابها من سبل الانتفاع بها، وطمس هويتها العربيّة الإسلامية.

وقامت سلطات الاحتلال بأشكال أخرى من المصادرات للعقارات الوقفية، منها[4]:

1- دمبر، مايكل (1992)، سياسة إسرائيل تجاه الأوقاف الإسلامية في فلسطين 1948 - 1988. مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، طبعة (2). ص: 24 - 25.

2- غوشة، صبحي (2014)، الأوقاف في القدس: البشر والحجر، في «الأوقاف الإسلامية والمسيحية في القدس، منتدى الفكر العربي،مراجعة وتحرير: نادية سعد الدين». ص: 105 - 106.

3- قدورة، محمود (2018). جمعية المحافظة على الوقف والتراث المقدسي، في «الأوقاف الذرية في القدس الشريف، منتدى الفكر العربي، مراجعة وتحرير: نادية سعد الدين»، عمان. ص: 50.

4- فخر الدين وتماري (2018)، مرجع سابق، ص: 38 - 39.

أولاً: مصادرة الأراضي الموقوفة عن طريق الإعلان بأن المنطقة، التي أقيمت عليها ذات أهمية أمنية لأغراض عسكرية.

ثانياً: الإعلان عن الأملاك الوقفيّة بأنها أراضٍ متروكة؛ لأن القَيّم، أو المتولي، أو العائلة المالكة لها، أصبحت بحكم "الغائبين" بموجب التعريفات الإسرائيلية.

ثالثاً: الإعلان عن الأراضي الموقوفة بأنها أراض ميرية، واعتبار تسجيلها تالياً كوقف غير صحيح، وهذا النوع من المصادرات ينطبق تحديداً على مساحات واسعة من الأراضي الزراعية الميرية التي جرى وقفها.

رابعًا: حاولت سلطات الاحتلال التعرض للملكيات الوقفية والحدّ من ازدياد الأوقاف بوسائل عدة، وفي الآونة الأخيرة صبّت جام قوتها المفرطة من أجل تهويد مصلى باب الرحمة، رغم أنه أحد أبواب المسجد الأقصى المبارك، وهو جزء لا يتجزأ من سوره، وأن للمسلمين الحق الشرعي والقانوني فيه، منذ ما يزيد عن ألف عام من الزمن.

الأوقاف المقدسية، ضرورات الحماية شرعًا وقانونًا:

وفي ظل هذه المخاطر، فإن الأمر يتطلب من صانعي القرار العمل الجاد والفاعل على تطوير وسائل لحماية الوقفيات المقدسية بكل السبل المتاحة، وذلك بمتابعتها وإشغالها على مدار الساعة، واستثمارها بالحد الأقصى من الاستثمار، وفق شروط الواقفين، وعدم ترك أي وقفية شاغرة وسائبة بلا إشغال؛ لأن في ذلك تعريضاً لها لاعتداء المحتلين، وغيرهم.

وأما فيما يتعلق باعتداءات سلطات الاحتلال، فهناك ضرورة لإنشاء جبهة قانونية من المحامين الفلسطينيين والعرب والأجانب؛ بهدف صد الهجمات الاحتلالية-الاستيطانية،

بالاستناد إلى الشرع الإسلامي الحنيف، وإلى القانون الدولي، الذي يحمي ممتلكات الشعب الواقع تحت الاحتلال، ويكفل الحق في ممارسة شعائر العبادة الدينية بحرية، وهو السياق الذي تقع ضمنه الأوقاف والوقفيات التي سجلت وفق الشرع، ووفق قوانين الدول والجهات التي وثقت تلك الأوقاف في ظلها، وهي: الدولة الأردنية، والمجلس الإسلامي الأعلى، المعترف به من قبل حكومة الانتداب البريطاني، والدولة العثمانية.

الخاتمة:

الحديث عن الأوقاف المقدسية يعني الحديث عن التاريخ والحضارة والهُوية معًا، وهذا ما تدركه سلطات الاحتلال عند محاصرتها لتلك الأوقاف، والأماكن الدينية جزء منها، ومحاولاتها الدؤوبة العبث بها، ومحاولات تغيير الثوابت المتعلقة بها "الإستاتيكو"، والتي مرّ عليها مئات السنين.

وقد جاءت هذه الإطلالة لتسلط الضوء على الجانب الحقوقي لهذه الأوقاف، ببعديه الشرعي والقانوني، الذي يشكل لها حماية طبيعية، ما يجعلنا ندعو القائمين عليها إلى الصمود، وعدم الرهبة من القوة التي تلوّح بها سلطات الاحتلال، والتعامل معها على أنها مجرد محاولات للتخويف والإرهاب، سرعان ما تتلاشى أمام صلابة القانونيين والشرعيين في الصمود والمطالبة بتلك الحقوق عبر الطرق الممكنة.

رمضان في القدس

أ. زهدي حنتولي
موظف إداري
مكتب نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

رمضانُ أقبلَ ناضراً متبسّماً ... في رونقٍ مستبشرِ الخيراتِ

يزهو بمن قد حلّ ضيفاً بينهم ... ويفوحُ عِطر الهدي والنفحاتِ

يلقي التحيّةَ بالسلامِ مباركاً ... أهلَ التقى باليمنِ والبركاتِ

رمضانُ في القدس الشريفِ كزائرٍ ... أَلِفٍ ومزدانٍ بكلِّ صفاتِ

زاد المدينةَ بالضياء تلألؤًا ... ويزيدها من بهجة البهجاتِ

قد زرتها بحضورهِ في وقتها ... وعلى جبيني مطلَعُ الأبياتِ

أبياتُ شعرٍ كنتُ فيها شاعراً ... مما رأيتُ بها من الكلماتِ

فالقدسُ أجملُ ما رأت عينُ الرؤى ... من لوحةٍ من أجملِ اللوحاتِ

مرسومةٌ بحضارةٍ وُسمتْ بها ... وعراقةُ التاريخ في الباحاتِ

ووقفتُ فيها والشعورُ يشدّني ... عشقاً وقلبي نابضُ الخفقاتِ

من دهشةٍ لمعتْ بطيفِ صبابتي ... ومضتْ بقافيتي إلى النجماتِ

عانقتُها بعيون قلبي ناظراً ... وموزّعَ البسماتِ والنظراتِ
حتى سمعت من الحَمام هديلها ... يروي على الأسوارِ من آهاتِ
مِنْ ظُلمِ ليلٍ حالكٍ بسوادهِ ... ويعيثُ إفساداً على الطرقاتِ
لكنْ رأيتُ من الصمودِ نماذجاً ... من أهلِها في الفعل والعزماتِ
أهلٌ لها يحمونها بصدورهم ... مما يضجُّ بها من الويلاتِ
والقدسُ تنطق قولها ببسالةٍ ... ويشعُّ منها الضوءُ في الظُّلماتِ
والقدسُ تجمعنا بهمٍّ واحدٍ ... هي همّنا في دقّةِ الساعاتِ
في كلّ ثانيةٍ تمرُ بوقتنا ... فيما مضى منها وما هو آتي
لا صفقةً نرضى مساومةً بها ... أو ما يحيطُ بها من الصّفقاتِ

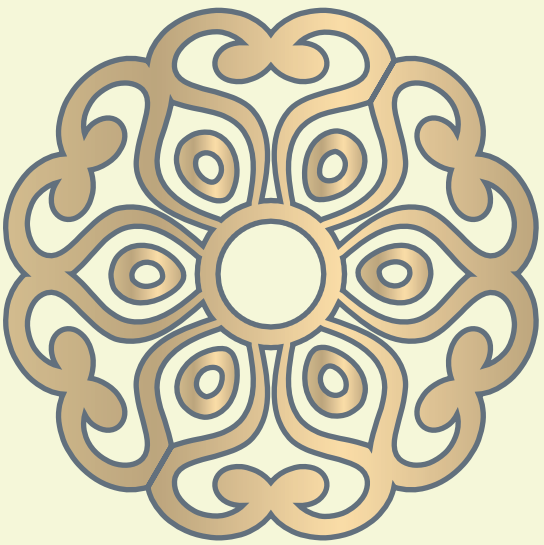

أسرانا في القلوب

أ. يوسف عدوي
جامعة بيت لحم- كلية التربية

مقدمة:

إنّ الأسرى الفلسطينيين يشكلون رأس الحربة في مواجهة الاحتلال ومقاومته، ومقارعته، وإثبات حق الفلسطيني في أرضه ومقدساته ووطنه، الذي ليس لديه بديل عنه، فهؤلاء الأسرى يضحون بأغلى ما لديهم، وما يملكونه، ألا وهي حريتهم، إنها مسيرة كفاح طويلة لهذا الشعب، الذي لم يقاوم ويضحي شعب مثله في هذا العالم، ولم يتعرض شعب منذ بداية الخليقة لظلم مثل الظلم الذي تعرض له، وما صبر شعب كصبر هذا الشعب الفلسطيني القابض على الجمر، منذ أكثر من مئة عام، منذ الاحتلال البريطاني حتى الآن، فأعطى أسيرنا الفلسطيني المثل الأعلى في الصمود والتضحية والفداء، واستحقَّ أن يكون أهم الطلائع النضالية على طريق إنهاء الاحتلال، وتحقيق الحرية والاستقلال.

لذا لا يجوز إهمال أمر الأسرى، أو التخلي عن إيجاد السبل المتاحة والممكنة لتخليصهم، كذلك القيام بإعالة أسرهم وعائلاتهم وذويهم، وتربية أبنائهم، وتوفير متطلبات الحياة الأساسية لهم، لذا رأيت في هذا العدد أن أكتب عن بعض أبعاد قضية الأسرى وجوانبها.

موقف القيادة الفلسطينية متمثلة بالرئيس أبي مازن تجاه الأسرى:

لقد عملت القيادة على الدوام من أجل تخليص أسرانا من أسرهم، وما ترك الرئيس محمود عباس، والقيادة الفلسطينية مكاناً في العالم، أو مؤسسة دولية، أو منبراً عالمياً إلا تحدثوا فيه عن أسرانا البواسل، وطرحوا قضيتهم بكل قوة وجدية، وأقنعوا دول العالم من أجل الضغط على الاحتلال، لإطلاق سراح الأسرى، ونتيجة لذلك أطلق سراح معظم الأسرى الذين كانوا في الأسر قبل اتفاق أوسلو.

وما تزال القيادة الفلسطينية تعمل جاهدة على تخليص الأسرى جميعهم، وتضع صوب عينيها تبييض السجون بالكامل، بالرغم من ضغوطات سلطات الاحتلال على السلطة الفلسطينية من أجل وقف مخصصات الأسرى ورواتبهم، قال الرئيس أبو مازن في هذا الصدد: «حتى لو تركت موقعي لن أساوم على راتب شهيد أو أسير، فأنا رئيس الشعب الفلسطيني عامة: ومنهم الأسير، والشهيد، والجريح، والمبعد، والمهجر»[1]

وقال الرئيس أيضاً في مقابلة مع وكالة وفا في 23 /7 /2018م: «لو بقي قرش واحد سنصرفه على عائلات الشهداء والأسرى، ونعتبر الشهداء والأسرى كواكب ونجوماً في سماء نضال الشعب الفلسطيني، ولهم الأولوية في كل شيء، وكل التقدير للحركة الأسيرة التي نعتبرها تعبِّد الطريق لاستقلال فلسطين»[2] .

1- www.Wasse3sadrak.com أقوال محمود عباس، 2 /7 /2017م . أمكن الرجوع إليه في 9 /2 /2019م .
www.arabic.sputniknews.com/arab أمكن الرجوع إليه في 10 /2 /2019م .
2- www.wafa.ps/ar-page.aspx?id=3967 أمكن الرجوع إليه في 10 /2 /2019م .

لهذا كان موقف الرئيس محمود عباس منطلقاً من الواجب الشرعي في خلاص الأسرى، وفكهم من سجون الاحتلال، ولن يهدأ للقيادة الفلسطينية بال إلا بإطلاق سراح أسرانا جميعهم، وعودتهم إلى أهلهم وذويهم، ليكملوا مسيرة حياتهم سوياً في ظل الدولة الفلسطينية، والرسول، صلى الله عليه وسلم، يقول: (فُكُّوا العَانِيَ، يَعْنِي: الأَسِيرَ، وَأَطْعِمُوا الجَائِعَ، وَعُودُوا المَرِيضَ). (*)

الأسرى والأسير:

تشير إحصائية رسمية صدرت عن مركز الإعلام والمعلومات الوطني الفلسطيني «وفا» إلى أن عدد الأسرى الفلسطينيين والعرب في السجون والمعتقلات الصهيونية، بلغ (8000) أسير، أما قبل انتفاضة الأقصى (أيلول 2000م)، فبلغ (1500) أسير، منهم (240) طفلاً، و(73) امرأة، موزعين على (22) سجناً ومعتقلاً، وعدد الأسرى الإداريين (567) أسيراً، وأبرز السجون والمعتقلات الصهيونية المركزية، هي: سجن غزة المركزي، وسجن بئر السبع المركزي (إيشل)، وسجن عسقلان المركزي، وسجن الرملة، وسجن كفاريونا، ومعتقل المسكوبية، وسجن النقب الصحراوي، وسجن عوفر، وسجن تلموند، وسجن نفحة، وسجن الدامون، وسجن الجلبوع، وسجن شيطة (شطة سابقاً) وسجن مجدو، وسجن الدامون، وسجن الشارون، وغيرها.

أساليب التعذيب في سجون الاحتلال:

معظم أبناء الشعب الفلسطيني ذاقوا مرارة الاعتقال والسجن، وأدرك شعبنا والعالم أجمع أن الاحتلال لا يرحم، ولا يرجمنا بالورود والياسمين، بل يرجمنا بالصواريخ

* صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فكاك الأسير.

والقنابل والرصاص، ويصب غضبه علينا دائماً، إذ يعمل على إرهابنا، وقتلنا، وتجويعنا، وإذلالنا، وإهانتنا، ويريد أن يجعل منا شعباً معوقاً جسدياً، ونفسياً، وفكرياً، واقتصادياً، وعلى الأصعدة والمستويات كلها، ولكن هيهات له ذلك، وخلال الأسر يحاول الاحتلال جاهداً أن يمارس أنواع التعذيب الجسدي والنفسي كلها، ومن أبرزها:

- تغطية الوجه والرأس بكيس قذر، مما يؤدي إلى تشويش الذهن، وإعاقة التنفس.

- الشَّبح، وأصله وقوف الأسير أو جلوسه في أوضاع مؤلمة جداً، والتقييد من الخلف لفترات طويلة، قد تصل إلى بضعة أيام.

- الحرمان من النوم فترات طويلة.

- الحبس في زنزانة ضيقة جداً.

- الحرمان من الطعام، أو إعطاء الأسير قدراً قليلاً منه، لا يفي بحاجة جسمه، أو عدم إعطائه الوقت الكافي لتناول الطعام.

- الضرب المبرح من ركل وخنق، وضرب على الأماكن الحساسة، والحرق بأعقاب السجائر، والتعرض للصدمات الكهربائية، والضرب الوحشي المفضي إلى الموت، كضرب رأس الأسير بالحائط، والضرب على الكبد والمعدة والكلى.

- تعريض الأسير لموسيقى صاخبة جداً تؤثر بشكل كبير في الأعصاب والحواس.

- التهديد بإحداث عاهات وإصابات، تفضي إلى العجز الجسدي، أو النفسي، أو الجنسي، وكانت حالات من الأسرى تم الضرب فيها أسفل الظهر والرقبة، ما سبب لها عاهات دائمة.

- الحط من كرامة المعتقلين، حيث يرغم المعتقل على القيام بأمور من شأنها الحط من كرامته، وإذلاله، مثل: الطلب منه تقبيل حذاء المحقق، أو القيام بالنباح، أو المواء، أو النهيق، وغير ذلك من أفعال تنم عن سادية الاحتلال، وانحطاط أخلاقه.

- تهديد المعتقل بالاغتصاب، والاعتداء الجنسي عليه، أو على زوجته ومحارمه.

- اعتقال الأقارب من أجل الضغط على الأسير.

- حبس الأسير مع العملاء الذين يعملون لحساب المخابرات الصهيونية (العصافير).

- أسلوب الهز الخطير، ما يؤدي إلى إصابة الأسير بحالة إغماء ناتجة عن ارتجاج في الدماغ.

- حرمان الأسير من قضاء حاجته، وحرمانه من الاستحمام، وتنظيف جسمه.

- إجبار الأسير على القيام بحركات رياضية مؤلمة جداً، مثل: وضع القرفصاء، أو جلسة الضفدع، فترات طويلة.

- سكب الماء البارد جداً على الأسير تارة، والماء الساخن جداً تارة أخرى.

- تعرية الأسير تعرية كاملة، وتقييد يديه من الخلف، وإلقاؤه في العراء في الليالي الباردة جداً.

- صلب الأسير على رأسه لفترات طويلة، مع استخدام الهراوات للضرب على الساقين، وبين الفخذين، والبطن.

- الركوع على طاولة قصيرة الأرجل على البطن، والرأس مغطى بكيس نتن قذر من القماش، ويبدأ المحقق بالضرب على الخصيتين، والظهر، والرأس، والكبد، مما يسبب آلاماً حادة، وجروحاً تنزف دماً ينتج عنها تورم الخصيتين، والتهابات مزمنة تسبب تمزق أنسجة الخصية الداخلية (*).

* مقابلة الكاتب مع الدكتور فهد أبو الحاج، 20 /5 /2017م، في مركز أبو جهاد للحركة الأسيرة (جامعة أبو ديس) .

معاناة أهالي الأسرى والمعتقلين خلال زياراتهم لأبنائهم:

يعاني ذوو الأسرى من أصناف الذل والمهانة على أيدي قوات الاحتلال، وإدارة سجونه، لحرمانهم من التواصل الإنساني مع أبنائهم، فتتحكم سلطات الاحتلال بعملية منح التصاريح اللازمة لذوي الأسرى للزيارة، فيكون معظمها الرفض الأمني تحت حجج ومسميات لا طائل لها؛ من أجل عزل الأسير عن العالم الخارجي، وتكمن المعاناة من الإجراءات المريرة والمعقدة، ولساعات طويلة التي يمر بها ذوو الأسرى قبل أن تكتحل عيونهم برؤية فلذات أكبادهم وأسراهم من خلف القضبان، والألواح الزجاجية للحظات قليلة، وتكون الرؤية ضعيفة، والصوت غير واضح؛ مما يخلق مزيداً من الإرباك والتوتر والمعاناة الشديدة، كذلك مصادرة الجنود الهدايا المجلوبة لأبنائهم من الأشياء التي هم بحاجة ماسة إليها، أو يحبونها ويرغبون فيها، أو إتلافها، بحجج أمنية واهية، ويكون خروج الزائرين من بيوتهم من أجل الزيارة الساعة الثالثة قبل الفجر؛ ليجتمعوا في الأماكن التي تحددها لهم مقرات الصليب الأحمر الدولي؛ ليلتحقوا بحافلاته المتوجهة للسجون.

والمؤلم جداً أن ترى الزائرين يقضون ساعات طويلة على الحواجز العسكرية، خاصة في أيام الشتاء والبرد القارس، وأيام الصيف في الحر القائظ، وحملات التفتيش المهينة، ومن الأهالي من يفرح بوصوله إلى السجن بعد أكثر من عشر ساعات معاناة، لكنه يفاجأ بأن ابنه أو الأسير الذي سيزوره محروم من الزيارة، كإجراء عقابي لا مبرر له، وهناك أسرى لا يزورهم أهلهم إلا مرة كل ثلاثة أعوام أو أكثر، كذلك يتحدث أهالي الأسرى عن إبقائهم لساعات طويلة في غرف انتظار خارجية مكتظة للغاية، في درجة حرارة

مرتفعة، ومعدومة التهوية دون ماء، أو أي خدمات، كما يرافقها تعطيل متعمد، وتأخير في آلية إخراج الأسرى إلى غرف الزيارة لملاقاة ذويهم، وهذه الإجراءات القمعية أدت إلى إصابات بين ذوي الأسرى، تتمثل بحالات إغماء بين المسنين، والمرضى، وكان طبيب السجن يرفض التدخل؛ لإنقاذ حياة من استدعت حالته إلى التدخل الطبي، وبعد انتهاء الزيارة يبقى ذوو الأسرى أكثر من ساعتين ينتظرون رحمة الجنود؛ ليحضروا لهم بطاقات هويتهم التي تحتجز لدى إدارة السجن قبل الدخول للزيارة.

إن الزيارة عقوبة للأسرى ولذويهم، بكل ما فيها من مشقة وتعب، وقهر، ومعاناة، وعذاب، وإذلال لا حدود له.

المؤسسات الرسمية التي تعنى بشؤون الأسرى والمحررين:

قضية الأسرى تهم الشعب الفلسطيني جميعه، وتشغل بال المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، والقيادة، والفصائل جميعها، فهي قضية يلتقي عندها الجميع، ولا يختلف فيها اثنان، وكان الشعب الفلسطيني- وما زال في المخيمات والمدن والقرى- يهب لنصرة الأسرى في معارك الأمعاء الخاوية في الإضراب عن الطعام الذي يخوضه الأسرى، فرادى أو جماعات، فيتحرك الشارع الفلسطيني كله، ويقدم الفلسطينيون الشهداء والجرحى من أجل الأسرى، وأهم المؤسسات الرسمية التي تعنى بشؤون الأسرى، هي:

- نادي الأسير الفلسطيني، الذي أسس سنة 1982م في احتفال جماهيري كبير في جامعة بيرزيت، ويصدر النادي مجلة بعنوان (الأسير)، إضافة إلى العديد من التقارير والنشرات الإعلامية حول ظروف الأسرى، وأوضاعهم، ويهدف إلى رعاية شؤون الأسرى داخل السجون، والأسرى

الذين تحرروا وعائلاتهم، والاهتمام بتأهيل الأسرى وتدريبهم، ونشر التراث الفكري والثقافي والاجتماعي في داخل السجون، وتوثيقه باعتباره جزءاً من التراث الوطني الفلسطيني.

- هيئة شؤون الأسرى والمحررين: وهي إحدى مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، تأسست عام 1998م، وفقاً لمرسوم رئاسي من الرئيس الشهيد ياسر عرفات، بهدف تحرير الأسرى كافة، وضمان الحياة الكريمة لهم ولعائلاتهم، وتأهيلهم، وانتزاع المكانة القانونية الدولية لهم، وتقديم خدمات كثيرة لهم داخل الأسر، وبعد تحريرهم، أهمها: التعليم، والتأمين الصحي، والعمل، وغيرها.

- مركز أبو جهاد للحركة الأسيرة في جامعة القدس (أبو ديس)، ويرأسه الدكتور فهد أبو الحج، الذي تأسس سنة 1997م، ويعمل ضمن أهداف ومحاور ثلاثة ،كما أخبرنا الدكتور أبو الحج، وهي: متحف دائم للحركة الأسيرة، وتجميع أرشيف وطني للحركة الأسيرة، وعمل موسوعة فلسطينية عن معاناة الأسرى والمعتقلين وتجاربهم النضالية، على اعتبار أن الحرب مع الصهاينة بجزئها الأكبر حرب إعلامية فكرية بامتياز.(*)

- مؤسسة الضمير المستقلة، وتأسست في القدس سنة 1992م، وتعنى بقضايا حقوق الإنسان في الأراضي المحتلة، وفي مقدمتها حقوق الأسرى السياسيين في سجون الاحتلال.

- مركز الدفاع عن الحريات والحقوق المدنية (حريات)، الذي تأسس سنة 1992م في مدينة القدس، بهدف الدفاع عن حقوق الإنسان الفلسطيني، وحمايته من انتهاكات الاحتلال بمن فيهم الأسرى.

- الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال، التي تأسست سنة 1992م، وتهدف للدفاع عن الأطفال، خاصة الأسرى منهم.

* www.maannew.net/content أمكن الرجوع إليه في 10 /2 /2019م .

اللجنة الدولية للصليب الأحمر ودورها في حماية الأسرى والمعتقلين:

منظمة الصليب الأحمر الدولية، منظمة لها ثقلها ووزنها الدولي، وتُحترم من الدول كافة، ولكن سلطات الاحتلال التي ترمي القوانين والمواثيق الدولية بعرض الحائط، لا تحترم منظمة الصليب، ولا تحترم غيرها، ويرى كيان الاحتلال نفسه فوق القانون، فلا يحترم اتفاقات جنيف لشؤون الأسرى، والأطفال، وحماية المدنيين، وحقوق المواطنين الرازحين تحت نير الاحتلال.

فكيف تستطيع منظمة الصليب الأحمر أن تقوم بدورها المتمثل بتوفير الحماية للأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال، ومقراتها التي ينتهكها جنود الاحتلال ويقتحمونها متى يشاؤون، ويعيثون فيها فساداً، ويعتقلون ويضربون من أرادوا في داخلها من مواطنين فلسطينيين وغيرهم، ومثال ذلك اقتحام قوات الاحتلال مقر الصليب في القدس يوم 23 /1 /2012م، واعتقال النائب محمد طوطح، والوزير السابق خالد أبو عرفة، وتقول سلطات الاحتلال في ذلك: لا توجد وضعية دبلوماسية لمقرات الصليب الأحمر، ولا حصانة لهذه المقرات، وأبسط حقوق الأسرى لا تستطيع هذه المنظمة أن تعيدها لهم، وهو إدخال صحيفة لهم، بعد أن حرموا منها.(*)

شهداء الحركة الأسيرة:

لقد شكلت الحركة الأسيرة معلماً بارزاً في تاريخ نضال الشعب الفلسطيني، وسجلت عبر مسيرتها الطويلة تجارب رائعة رغم مرارة القيد، وقسوة السجّان، لهذا تعد الحركة الأسيرة الخط المتقدم، والجبهة الأمامية للمقاومة الفلسطينية، فيقاوم الأسرى بأمعائهم الخاوية،

* جريدة القدس، العدد 17779، ص10، 8 /2 /2019م

وبصبرهم وصمودهم ظلم الجلادين والسجانين، وشعارهم: «نعم لآلام الجوع، لا لآلام الركوع» فقدمت الحركة الأسيرة من سنة 1967م حتى شهر شباط/ 2019م (218) شهيداً أسيراً، وكان آخرهم الشهيد الأسير ياسر بارود (51) عاماً، والذي استشهد في 7 /2 /2019م، وكان قد أمضى (28) عاماً في سجون الاحتلال القمعية (*)، وكان أول شهداء الحركة الأسيرة في الإضرابات عن الطعام، الشهيد عبد القادر جبر أبو الفحم، والذي ارتقى خلال الإضراب الشهير في سجن عسقلان في 5 /5 /1970م. واستشهاد راسم حلاوة، وعلي الجعفري، وإسحق مراغة في 24 /7 /1980م خلال إضراب سجن نفحة، الذي استمر لمدة (19) يوماً، واستشهاد الأسير عزيز عويسات نتيجة الضرب المبرح في 19 /5 /2018م في سجن إيشل، واستشهاد (75) أسيراً بعد قرار تصفيتهم وإعدامهم بعد الاعتقال، و(72) شهيداً نتيجة التعذيب، و(62) نتيجة الإهمال الطبي، و(7) شهداء من الأسرى ارتقوا نتيجة إطلاق النار المباشر عليهم.

وفي أعداد قادمة إن شاء الله تعالى، سنتناول بشيء من التفصيل شهداء الحركة الأسيرة، والحركة الأدبية الفكرية للأسرى، وتجاربهم في سجون الاحتلال.

سائلين الله أن يفك أسرهم جميعاً

* جريدة القدس 17779، ص 10، 8 /2 /2019م

سجع الكهان

بقلم أ.د. محمد بلاسي
أكاديمي ـ وخبير دولي وعضو اتحاد الكتّاب

كان في العصر الجاهلي طائفة تزعم أنها تطّلع على الغيب، وتعرف ما يأتي به الغد، بما يلقي إليها توابعها من الجن، وكان واحدها يسمّى كاهناً، كما يسمى تابعه الذي يوحي إليه باسم «الرَّئِيّ»، وأكثرهم كان يخدم بيوت أصنامهم وأوثانهم، فكانت لهم قداسة دينيّة، وكانوا يلجأون إليهم في شؤونهم كلها، وقد كانوا يتخذونهم حكّاماً في خصوماتهم ومنافراتهم، وكانوا يستشيرونهم، ويصدرون عن آرائهم في كثير من شؤونهم كوفاء زوجة، أو قتل رجل، أو نحر ناقة، أو قعود عن نصرة أحلاف، أو نهوض لحرب. [1]

وروى ابن الأثير، أنّ أحد الكهنة، ويُدعى شافع بن كليب الصدفيّ، تكهن بظهور النبيّ، صلى الله عليه وسلم، فقال: (قدم على تُبّع الآخر ملك اليمن، قبل خروجه لقتال المدينة، شافع بن كليب الصدفيّ، وكان كاهناً، فقال له تُبّع: هل تجد لقوم مُلكاً يزيد عليه؟ قال: أجده لبارٍّ مبرور، ورائد بالقهور، ووصف في الزبور، فضلت أمته في السُّفُور، يفرّج الظلم بالنور، أحمد النبيّ، فإذا هو يجد صفة النبيّ، صلى الله عليه وسلم). [2]

1- العصر الجاهلي: للدكتور شوقي ضيف، ص 420، الطبعة الثامنة ـ دار المعارف، د. ت. وينظر: النثر في العصر الجاهلي: د. هاشم مناع، ص 95 وما بعدها، ط1 ـ دار الفكر، سنة 1993م .

2- الكامل في التاريخ: لابن الأثير، 1 /417، ط. دار صادر بيروت، سنة 1402هـ .

فمنزلة الكهان ـ إذن ـ في الجاهلية كانت كبيرة؛ إذ كانوا يعتقدون أنهم يوحى إليهم؛ ولعلّ هذا ما جعل نفوذ الكاهن يتجاوز قبيلته إلى كثير من القبائل التي تجاورها؛ ومن ثم كان العرب يقصدون كثيرين منهم من مناطق بعيدة، ومما يلاحظ أنهم كانوا يكثرون في اليمن، وفي بيوت عبادتها الوثنية، وخاصة من يتعمقون في القدم، ولعلّ في ذلك ما يدل على الصلة القديمة بين وثنية عرب الجنوب وعرب الشمال.

وتلقانا في كتب التاريخ والأدب أسماء كثيرين منهم، وقد يبالغ القُصّاص، فيرسمون لبعضهم صوراً خيالية، فمن ذلك: أنّ شِقَّ بن الصعب كان شق إنسان أو شطره، فله عين واحدة، ويد واحدة، ورجل واحدة، وأنّ سطيح بن ربيعة الذئبي لم يكن فيه عظم سوى جمجمته، وأنّ وجهه كان في صدره، ولم يكن له عنق، وربما كان أحدب ! (*)

هذا؛ وقد كان الكهان في الجاهلية يعتمدون على السّجع في كلامهم، وقد اختلط الأمر على بعض قريش في أول نزول الذكر الحكيم؛ فقرنوه بسجع كهنتهم؛ وردّ عليهم القرآن الكريم بمثل قوله عز وجل: {إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ* وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ* وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ} (الحاقة: 40 - 42)

ولو نظرنا إلى سجع الكهان للاحظنا أنهم لم يكونوا يسجعون فحسب، بل كانوا يعمدون أيضاً إلى ألفاظ غامضة مبهمة؛ حتى يتركوا فسحة لدى السامعين؛ كي يؤوّل كل منهم ما يسمعه حسب فهمه وظروفه، ومن ثم دخل الرمز في كثير من أقوالهم؛ إذ يومئون إلى ما يريدون إيماء، وقلما صرحوا أو وضّحوا، بل دائماً يأتون المعاني من بعيد، بل قل إنهم كانوا

* العصر الجاهلي: ص 420 - 421 ـ بتصرف .

لا يحبون أن يصوروا في وضوح معنى، ويتخذون له أشباحاً واضحة من اللفظ تدل عليه؛ لأنّ ذلك يتعارض مع تنبؤهم الذي يقوم على الإبهام، والوهم، واختيار الألفاظ التي تخدع السامع وجوهاً من الخُدَع؛ ومن ثم كان من أهم ما يميز أسجاعهم عدم وضوح الدلالة، وأنْ يكثر فيها الاختلاف والتأويل.

ويلاحظ أيضاً على سجع الكهان: كثرة الأقسام، والأيمان بالكواكب، والنجوم، والرياح، والسحب، والليل الداجي، والصبح المنير، والأشجار، والبحار، وكثير من الطير؛ وفي ذلك ما يدل على اعتقادهم في هذه الأشياء، وأنّ بها قوى وأرواحاً خفيّة؛ ومن أجل ذلك يحلفون بها؛ ليؤكدوا كلامهم، وليبلغوا ما يريدون من التأثير في نفوس هؤلاء الوثنيين. [1]

هذا؛ ويعدّ سلمى بن أبي حيّة أكهن العرب، ومن قوله: «والأرض والسماء، والعقاب والعنقاء، واقعة ببقعاء، لقد نفّر المجد بني العُشَراء للمجد والسناء». [2]

كما تعدّ الشعثاء وكاهنة ذي الخَلَصَة، والكاهنة السعدية، والزرقاء بنت زهير، والغيطلة القرشية، وزبراء كاهنة بني رئام ـ أشهر الكاهنات في العصر الجاهلي. [3]

1- العصر الجاهلي: 422 - 423 .

2- البيان والتبيين: للجاحظ، 1 /290، 358، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط5 ـ الخانجي بالقاهرة، سنة 1405هـ .

3- يراجع؛ العصر الجاهلي: ص 421 .

اقرأ وتذكر

إعداد: إيمان تايه

رئيس قسم النشر والتوزيع/ دار الإفتاء الفلسطينية

التقوى خير زاد

قال تعالى:{وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ}(الأعراف: 26) {وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى} (طه: 132)

{لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ}(التوبة: 108)

قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم:(مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ، ثُمَّ رَأَى أَتْقَى لِلَّهِ مِنْهَا، فَلْيَأْتِ التَّقْوَى)[1]

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: (كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَحُجُّونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ، وَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ، فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى}).[2]

والإمام الشافعي يقول:

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُعْطَى مُنَاهُ ... وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ مَا أَرَادَا

يَقُولُ الْمَرْءُ فَائِدَتِي وَمَالِي ... وَتَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ مَا اسْتَفَادَا[3]

1- صحيح مسلم، كتاب الأيمان، باب ندب من حلف يميناً، فرأى غيرها خيراً منها، أن يأتي الذي هو خير، ويكفر عن يمينه.

2- صحيح البخاري، كتاب الحج، بَاب قول الله تعالى: {وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى} (البقرة: 197).

3- ديوان الشافعي/قافية الدال.

ماذا ترك عمر بن عبد العزيز لأبنائه؟

دخل مقاتل بن سليمان على المنصور، يوم بُويعَ بالخلافة، فقال له المنصور: عِظني يا مقاتل، فقال: أعظُك بما رأيت، أم بما سمعت؟

قال: بما رأيت .

قال: يا أمير المؤمنين؛ إن عمر بن عبد العزيز، أنجب أحد عشر ولداً، وترك ثمانية عشر ديناراً، كُفّنَ بخمسة دنانير، واشتُرِيَ له قبر بأربعة دنانير، وَوزّع الباقي على أبنائه.

وهشام بن عبد الملك، أنجب أحد عشر ولداً، وكان نصيب كلّ ولدٍ من التركة مليون دينار.

والله يا أمير المؤمنين: لقد رأيت في يومٍ واحدٍ أحد أبناء عمر بن عبد العزيز يتصدق بمائة فرس للجهاد في سبيل الله، وأحد أبناء هشام يتسول في الأسواق!!!!

وقد سأل الناس عمر بن عبد العزيز، وهو على فراش الموت: ماذا تركت لأبنائك يا عمر؟

قال: تركت لهم تقوى الله، فإن كانوا صالحين، فالله تعالى يتولى الصالحين، وإن كانوا غير ذلك، فلن أترك لهم ما يعينهم على معصية الله تعالى.

❁ كتب أمير المؤمنين، عمر بن الخطاب، إلى ابنه عبد الله، رضي الله عنهما، في غيبة غابها، أما بعد، فإن من اتقى الله وقاه، ومن اتكل عليه كفاه، ومن شكر له زاده، ومن أقرضه جزاه، فاجعل التقوى عمارة قلبك، وجلاء بصرك، فإنه لا عمل لمن لا نية له، ولا خير لمن لا خشية له، ولا جديد لمن لا خلق له. (*)

وصف الدار الآخرة

❁ قيل لأحد الصالحين، صف لنا دار الآخرة، فقال: (دار الآخرة لا يموت ساكنها، ولا يخرب بنيانها، ولا يهرم شبابها، ولا يتغير حسنها وإحسانها، هواؤها النسيم، وماؤها التسنيم، ويتقلب أهلها في رحمة الله، والنظر إلى وجهه كل حين، ودعواهم فيها سبحانك اللهم، وتحيتهم فيها سلام، وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين).

لا تخفى على الله خافية

❁ صدق الله العظيم حيث يقول: {يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ} (غافر:19)

❁ يقول أبو العتاهية:

إذا ما خلوْتَ الدّهرَ يوْماً فلا تَقُلْ ... خَلَوْتَ ولكِنْ قُلْ عَلَيَّ رَقِيبُ

ولا تحسبنَّ اللهَ يَغْفلُ ساعةً ... وَلا أنَّ مَا يخفَى عَلَيْهِ يغيبُ

* العقد الفريد3/ 99

الدنيا في ميزان المتأملين

يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب:

النَفسُ تَبكي عَلى الدُنيا وَقَد عَلِمَت ... أَنَّ السَلامَةَ فيها تَركُ ما فيها

لا دارَ لِلمَرءِ بَعدَ المَوتِ يَسكُنُها ... إِلا الَّتي كانَ قَبلَ المَوتِ بانيها

فَإِن بَناها بِخَيرٍ طابَ مَسكَنُها ... وَإِن بَناها بِشَرٍّ خابَ بانيها

أَينَ المُلوكُ الَّتي كانَت مُسَلطَنَةً ... حَتّى سَقاها بِكَأسِ المَوتِ ساقيها

أَموالُنا لِذَوي الميراثِ نَجمَعُها ... وَدورُنا لِخرابِ الدَهرِ نَبنيها

كَم مِن مَدائنَ في الآفاقِ قَد بُنِيَت ... أمسَت خَراباً وَدانَ المَوتُ دانيها

لِكُلِّ نَفسٍ وَإِن كانَت عَلى وَجَلٍ ... مِنَ المَنِيَّةِ آمالٌ تُقَوّيها

فَالمَرءُ يَبسُطُها وَالدَهرُ يَقبُضُها ... وَالنَفسُ تَنشُرُها وَالمَوتُ يَطويها[1]

طلب الخليفة عمر بن عبد العزيز من الحسن البصري: أن يجمع له بإيجاز بين أمري الدنيا والآخرة، فكتب الحسن البصري: (إنما الدنيا حلم، والآخرة يقظة، والموت متوسط، ونحن في أضغاث أحلام، من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر في العواقب نجا، ومن أطاع هواه ضلّ، ومن حلم غنم، ومن خاف سلم، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، ومن علم عمل، فإذا زللت فارجع، وإذا ندمت فأقلع، وإذا جهلت فاسأل، وإذا غضبت فأمسك).[2]

1- ديوان الإمام علي بن أبي طالب، ص104 .

2- العقد الفريد: 3 /96

مدخلات ومخارجها

من يَرحم ... يُرحم

ومن يَنصت ... يَفهم

ومن يَصمت ... يَسلم

ومن يُكثر من الخيرات ... يَغنم

ومن يَظلم ... يَأثم

ومن يَعتّد ... يَندم

ومن يُخالق الناس ... يَنعم

أفضليات...

أفضل القلوب ... قلب لا يغيب عنه الصدق.

أفضل الناس ... شخص لا ينساك لأنه يحبك في الله.

أفضل الأيام ... يوم يمر بك بلا ذنب.

أفضل إهداء ... دعاء يُرفع لك، وأنت لا تعلم.

صغائر تفعل الأفاعيل

قال تعالى: {وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ} (الحج: 73).

من شجرة واحدة تصنع مليون عود كبريت، ويمكن لعود كبريت واحد أن يحرق مليون شجرة.

قال الشاعر:

كلُّ الحوادثِ مبدأُها من النظر ... ومُعظَمُ النارِ مِنْ مُستَصْغرِ الشَرِرِ
كَم نظرةٍ فَعلتْ في قَلبِ صاحِبِها ... فِعْلَ السهامِ بلا قوسٍ ولا وترِ
والمرءُ ما دامَ ذا عينٍ يُقَلِبُها ... في أَعينِ الغيرِ موقوفٌ على خَطرِ
يَسرُّ مُقلَتَهُ ما ضرَّ مُهجَتَهُ ... لا مرحباً بسرورٍ عادَ بالضررِ

ومن صغائر الأمور التي لفت الشعراء الانتباه إليها، ما جاء على لسان شاعرين منهما، فقالا:

لَا تَحْقَرَنّ صَغِيْرًا فِيْ مُخَاصَمَةٍ ... إِنّ البَعُوْضَةَ تُدْمِيْ مُقْلَةَ الأَسَدِ
لا تَحقِرَنَّ مِن الضعيفِ عَداوَةً ... فالنارُ يَحرِقُ جَمرُها وشرارُها

حسن الخلق

د. مفيد جاد اللّه
جامعة القدس المفتوحة

أخـــلاقنـــا مـــرآتُنا ... وسلوكُنا فيها ارتَسمْ
أكرِمْ بـذي خـُلـُقٍ سَما ... ولنهجِ خالقِهِ احتكمْ
بـــمـثـابـرٍ متـــعـفـفٍ ... راضٍ بما الباري قسمْ
خُلُق الرسولِ مرامُه ... ما احتالَ يوماً أو ظلمْ
مَن كانَ سهلاً ليناً ... لأخيه أصغى وابتسمْ
جعل التواضعَ قيمةً ... فيما يقدسُ من قيمْ
خَفَضَ الجناحَ لوالديهِ ... كما وفَضْلَهُما احترمْ
هَجَرَ النفاقَ وأهلَهُ ... وبصدقه هَتَفَ القلمْ
حَفظَ الوعودَ وصانها ... وَرعى الأمانة والتزمْ
رفضَ الأنا واستمرأت ... يُمناهُ ألوانَ الكرمْ
مـتـــألـــقٌ بعـطائـهِ ... هو في تَميّزِهِ عَلَمْ
من قد حبا أبناءهُ ... أنقى المآثر والحِكَمْ
غَرَسَ المحبةَ بَيْنهم ... شَحَذَ المواهبَ والهممْ
فاستعذبوا عِشْقَ الثرى ... في الحق واحتملوا الألمْ
هو مَنْ يفيضُ حديثُهُ ... حَمْداً لمن وَهَبَ النّعمْ
طوبى لمن لَبَسَ التُّقى ... وبحبلِ خالقِهِ اعتصمْ

باقة من نشاطات وأخبار مكتب المفتي العام ودوائر الإفتاء الفلسطينية في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج
مدير عام مكتب سماحة المفتي العام

دولة رئيس وزراء حكومة تسيير الأعمال يستقبل سماحة المفتي العام

رام الله: استقبل دولة الدكتور رامي الحمد الله -رئيس حكومة تسيير الأعمال، في مكتبه، وفداً من دار الإفتاء الفلسطينية، برئاسة سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، وبمرافقة كل من فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله / نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، وأ. محمد جاد الله / مدير عام الشؤون الإدارية والمالية، وأ. مصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام.

وناقش الحمد الله، مع المفتي العام، آخر التطورات في مدينة القدس، والمسجد الأقصى المبارك، لا سيما تصعيد جيش الاحتلال ومستوطنيه بحقه، والاقتحامات المتكررة لباحات المسجد الأقصى المبارك.

ووجه الحمد الله التحية عالياً لأهلنا في القدس، مؤكداً على أنهم يشكلون خط الدفاع

الأول عن الأمتين العربية والإسلامية، في الدفاع عن المدينة المقدسة ومقدساتها، في وجه الاحتلال واعتداءاته.

وأكد رئيس حكومة تسيير الأعمال على أولوية القدس لدى القيادة والحكومة، ومواصلة تقديم أشكال الدعم كافة للمدينة وأهلها، مثمناً جهود المفتي العام تجاه القدس والمسجد الأقصى المبارك.

من جانبه، شكر سماحة المفتي العام، باسمه وأسرة دار الإفتاء دولة رئيس الوزراء، على دعمه المتميز، ووقوفه الدائم إلى جانب القدس والمقدسيين، متمنياً له التوفيق في حياته المهنية والشخصية.

المفتي العام يُطلع السفير الأردني على آخر المستجدات في القدس

القدس: التقى سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية، ضم فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله/ نائب المفتي العام، و أ. محمد جاد الله/ مدير عام الشؤون الإدارية والمالية، و أ. مصطفى أعرج/ مدير عام مكتب سماحته، سعادة السيد محمد أبو وندي/ سفير المملكة الأردنية الهاشمية لدى دولة فلسطين، وقدم سماحته خالص الأمنيات للسفير

بالتوفيق في مهمته في وطنه الثاني، وأطلعه على آخر الاعتداءات التي تتعرض لها مدينة القدس المحتلة بشكل عام، والمسجد الأقصى المبارك خاصة، محملاً سلطات الاحتلال المسؤولية كاملة عنها، وعن إشعال فتيل التوتر بالمنطقة بأكملها، ومؤكداً على أن المسجد الأقصى المبارك يخص المسلمين جميعاً دون سواهم.

وأشاد سماحته بالدور الأردني في الذود عن المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس، استناداً إلى الوصاية والرعاية الأردنية الهاشمية.

بدوره أثنى سعادة السفير أبو وندي على هذه الزيارة، معرباً عن شكره الجزيل لسماحته وللوفد المرافق، ومؤكداً على عمق العلاقات الأخوية بين الشعبين الشقيقين الفلسطيني والأردني.

المفتي العام يترأس اجتماعاً لمفتي المحافظات

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين- المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية / خطيب المسجد الأقصى المبارك -اجتماعاً لمفتي المحافظات، أدان خلاله الاقتحامات والانتهاكات المتكررة التي يقوم بها قطعان المستوطنين والمتطرفين ضد المسجد الأقصى

المبارك، التي كان آخرها اقتحام الحاخام المتطرف (يهودا غليك) للمسجد الأقصى المبارك وأروقته للاحتفاء بزواجه، وأضاف سماحته أن هذا الاقتحام وبحماية سلطات الاحتلال، إنما يدفع المنطقة برمتها إلى حرب دينية، تتحمل سلطات الاحتلال عواقبها، مبيناً أن هذه الانتهاكات تتحدى ما يقارب ملياري مسلم، يؤمنون بإسلامية المسجد الأقصى المبارك، مع التأكيد على أن الفلسطينيين سوف يبقون السدنة والحراس لمسرى نبيهم، صلى الله عليه وسلم، مهما أوغل الاحتلال في اعتداءاته.

من جانب آخر، أدان سماحته ومفتو المحافظات قرار سلطات الاحتلال، إنهاء مهمة المراقبين الدوليين في الخليل، مطالبين الهيئات الدولية بلجم غطرسة سلطات الاحتلال وعنصريتها، التي لا تعترف بالاتفاقات والقوانين الدولية، وقدم سماحته والمفتون العزاء لذوي شهداء وطننا الغالي، الذين ارتقوا في الآونة الأخيرة في سلواد والمغير وقطنة وعرابة ورخ، وأثنوا على ثبات الأسرى ورباطة جأشهم، سائلين الله العلي القدير أن يطلق سراحهم، ويحسن خلاصهم.

المفتي العام يترأس اجتماعاً لأسرة تحرير مجلة الإسراء

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد أحمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ المشرف العام لمجلة الإسراء، اجتماعاً لأسرة تحرير المجلة، لتقويم الأعداد الصادرة عنها، وبحث سبل النهوض بها، من ناحية التنسيق، والتدقيق، والتوثيق، وتنوع المقالات ... إلخ،

وقد أثنى سماحته على جهود هيئة تحرير المجلة والعاملين فيها، مبيناً أن هذه المجلة لعموم الناس، وأنها غير قاصرة على فئة أو جهة، كما أنها منوعة الموضوعات لتفيد القارئ في المجالات الدينية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، وهي تصدر بشكل دوري بواقع عدد لكل شهرين هجريين، وتنشر على الصفحة الإلكترونية لدار الإفتاء الفلسطينية، وتوزع مجاناً على المساجد والمكتبات والوزارات والمؤسسات الرسمية والشعبية والمواطنين، ودار نقاش مفصل حول جدول أعمال الاجتماع، الذي حضره بالإضافة إلى رئيس التحرير وأعضاء هيئته، عدد من مسؤولي دار الإفتاء وموظفيها من أصحاب العلاقة.

المفتي العام يترأس الجلستين السبعين والحادية والسبعين بعد المائة لجلسات مجلس الإفتاء الأعلى

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ رئيس مجلس الإفتاء الأعلى- الجلستين السبعين والحادية والسبعين بعد المائة لجلسات مجلس الإفتاء الأعلى، حيث حذر المجلس مما يُبيت للمسجد الأقصى المبارك، وإغلاق سلطات الاحتلال لمصلى باب الرحمة بالسلاسل أمام المصلين، وما رافق ذلك من اعتداءات على المصلين، كما استنكر المجلس احتجاز سلطات الاحتلال أموال الضرائب الفلسطينية، معتبراً ذلك قرصنة وعربدة يمارسها الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، كما حمّل المجلس سلطات الاحتلال المسؤولية الكاملة عن حياة الأسرى الفلسطينيين داخل سجون

الاحتلال الإسرائيلي، وناشد المجلس الهيئات والمنظمات ذات العلاقة ضرورة التدخل لوقف الغطرسة والعربدة التي تقوم بها سلطات الاحتلال بحق الشعب الفلسطيني ومقدساته، كما ناقش المجلس العديد من القضايا الفقهية التي تهم المواطنين في حياتهم اليومية.

المفتي العام يشارك في مؤتمر الإعلام في عيون القدس

رام الله: شارك سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك - في مؤتمر (الإعلام في عيون القدس 2)، الذي عقد تحت رعاية سيادة الرئيس الفلسطيني محمود عباس "أبو مازن" حفظه الله تعالى، وبحضور عدد من الشخصيات الوطنية والرسمية، وقد بيّن سماحته خطورة الحرب الإعلامية الدينية التي يقودها الاحتلال، وضرورة عرض الرواية الدينية والتاريخية الإسلامية والعربية، بناء على شواهد راسخة، ومعلومات حقيقية للشواهد جميعها، التي تؤكد على أحقية الشعب الفلسطيني بهذه الأرض وإقامة العاصمة الفلسطينية المقدسة، وأكّد سماحته على ضرورة أن تكون القدس في عين كل مسلم وقلبه، وكل إعلامي وعربي، وكل من يريد الحقيقة،

وأن تكون كما هي، ساطعة كشمس القدس، لمحاربة تسويق مقولة أرض الهيكل، وغيرها من المقولات التي تفتقر إلى ما يدعمها في التاريخ، وحتى الحفريات التي تقوم بها ما تسمى بـ (سلطة الآثار الإسرائيلية) لم يخرج عنها أي إثبات لتلك المزاعم الباطلة.

نائب المفتي العام يشارك في حفل افتتاح فرع لمصرف الصفا في مدينة البيرة

رام الله: شارك فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله -نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ مفتي محافظة رام الله والبيرة- في الحفل الذي أقامه مصرف الصفا، بمناسبة افتتاح فرعه الجديد في مدينة البيرة، وتحدّث فضيلته في حفل الافتتاح عن

دور المصارف الإسلامية وأهميتها بالنسبة إلى المجتمع، وأكّد على أن الموقف من المصارف الإسلامية يكون حسب إجراءات العمل، وليس حسب الأسماء والمسمّيات.

وتمنّى فضيلته على سلطة النّقد أن تولي مزيداً من الاهتمام بالمصارف الإسلامية، وبخاصة في مجال الرقابة الشرعية، حتى يطمئن المواطن على سلامة تعامله مع تلك المصارف، من ناحية شرعية معاملاتها.

وقدّم فضيلته التهاني والتبريكات لمصرف الصفا على فتحه مزيداً من الفروع، مما يدل على نجاح المصارف، التي تتبنى التقيد بالحكم الشرعي، ويدل من ناحية أخرى على عمق اهتمام المواطنين بالتعامل المصرفي الشرعي.

وفد من دار الإفتاء الفلسطينية في محافظات غزة يزور عضو اللجنة المركزية لحركة فتح أحمد حلس

غزة : زار وفد من دار الإفتاء الفلسطينية في محافظات غزة، عضو اللجنة المركزية لحركة فتح، مفوض التعبئة والتنظيم في المحافظات الجنوبية الأستاذ/ أحمد حلس "أبو ماهر" في منزله في مدينة غزة، لتهنئته بالسلامة من محاولة الاغتيال التي تعرض لها، وضم الوفد أصحاب الفضيلة الشيخ حسن اللحام/ مفتي محافظة غزة، وفضيلة الشيخ حسن جابر/ مفتي محافظة رفح، والشيخ إحسان عاشور/ مفتي محافظة خانيونس، وأعضاء مجلس الإفتاء

الأعلى،أ.د. سامي أبو عرجة، ود.نعيم المصري، وعدد من موظفي دار الإفتاء.

ونقل الوفد تحيات سماحة المفتي العام حفظه الله وتهانيه للأخ حلس، واستنكاره محاولة الاغتيال، وندَّد الشيخ اللحام بتلك المحاولة الآثمة التي تشكل خطراً حقيقياً على وحدة شعبنا، وعلى مشروعه التحرري، وعلى السِّلم المجتمعي الفلسطيني.

وأكد الشيخ حسن جابر على أن هذه الجريمة النكراء تستهدف النيل من المشروع الوطني والإرادة الفلسطينية، في ظل التحديات والمخاطر الجسيمة التي تجابه الشعب الفلسطيني وقيادته، في محاولة لحرف مسار نضاله.

بدوره أكد حلس على أن المستفيد الوحيد من محاولة الاغتيال هو الاحتلال الإسرائيلي، الذي يعمل على تكريس الانقسام، وتحويله إلى انفصال كامل بين شقي الوطن، قائلاً: إن هذه المحاولات لن تفلح في ثني الشعب الفلسطيني عن مواصلة طريق الوحدة الوطنية، والنضال من أجل تحرير فلسطين.

مفتي قوى الأمن الفلسطيني يلقي محاضرات دينية ويشارك في نشاطات أخرى

رام الله: ألقى فضيلة الشيخ محمد سعيد صلاح، مفتي قوى الأمن الفلسطيني، محاضرات دينية عدة، منها: محاضرة لعدد من موقوفي نظارة شرطة ضواحي القدس، حيث بين فضيلته أن الخدمة التي يقدمها منتسبو الشرطة الفلسطينية للمواطن الفلسطيني هي عبادة جليلة، وأن من يخرق القانون سيحاسب أمام الله، حتى لو أفلت من عقاب القانون، كما التقى فضيلته مدير شرطة محافظة القدس، العقيد حقوقي مأمون خماوي، وعدداً من مديري الإدارات والأقسام والمراكز ونوابهم، كذلك

ألقى فضيلته محاضرة أمام طلبة مدرسة عين قينيا المختلطة، عن مخاطر الإنترنت، حيث بيّن خطورة هذه التقنية القادمة إلينا، والتي تحمل في طياتها الإيجابيات والسلبيات، منبهاً إلى ضرورة انتباه الآباء والأمهات لأبنائهم ومتابعتهم، وتوجيههم من أجل المصلحة والتوجيه السليم والتربية الصحيحة، كما شارك في افتتاح فرعي بنك الصفا في البيرة وجنين، وألقى العديد من خطب الجمعة والدروس الدينية في عدد من مساجد الوطن، ومراكز الأجهزة الأمنية.

مفتي محافظة طولكرم يشارك في ندوة حول مشكلات الشباب ونشاطات أخرى

طولكرم: شارك فضيلة الشيخ عمار بدوي، مفتي محافظة طولكرم، في ندوة حول مشكلات الشباب، عقدت في مدرسة الشهيد عبد الرحيم محمود، في عنبتا، تحدث فيها فضيلته عن دور الشباب، وأهم المشكلات التي تواجههم، والحلول الممكنة لها، وقد حضر الندوة الطلاب والهيئة التدريسية، ودار في نهايتها حوار مع الطلاب، وتمت الإجابة عن استفساراتهم، كما شارك فضيلته في حفل تكريم حفظة القرآن الكريم"فوج القدس" الذي أقامته مديرية أوقاف طولكرم، وشارك في اجتماع لجنة مؤازرة دور القرآن الكريم، لتدرس أوضاع دور القرآن في المحافظة، وسبل النهوض بها.

مفتي محافظة أريحا والأغوار يشارك في إلقاء محاضرتين دينيتين

أريحا: ألقى فضيلة الشيخ الدكتور محمد يوسف الحاج محمد - مفتي محافظة أريحا والأغوار- محاضرتين دينيتين عقدتا في المحافظة، الأولى بعنوان: "فتنة التكفير" عقدت بالتعاون مع هيئة التدريب العسكري والتوجيه السياسي الوطني، بحضور العديد من الطلاب المنتسبين

إلى التدريب، بيّن فضيلته فيها مفهوم أساليب التكفير، وآثاره ومخاطره، كما شارك فضيلته في إلقاء محاضرة أخرى بعنوان: "محاربة الإسلام للفساد" في مدرسة فاطمة الزهراء الثانوية، حضرتها طالبات الصف الحادي عشر، وكان فضيلته قد ألقى العديد من الدروس الدينية في مساجد المحافظة.

مفتي محافظة نابلس يشارك في العديد من الندوات والمحاضرات والمؤتمرات ونشاطات أخرى

نابلس: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش- مفتي محافظة نابلس- في العديد من الندوات، منها: "ندوة حول المخدرات في الإسلام" عقدت في مركز إصلاح نابلس، حضرها العديد من النزلاء، بيّن فيها فضيلته حكم المخدرات وأضرارها على المتعاطين وذويهم، كما شارك في ندوة حول "شبكات التواصل الاجتماعي وإشكالية التباعد الأسري"، نظمها مركز جمعية حواء، تحدث فيها عن معنى التواصل وأهميته، مبيناً سلبياته وإيجابياته، وطرق الاستفادة من مواقع التواصل دون أن تلحق أي ضرر بالمواطنين، وشارك في ندوة حول "العنف خارج المدارس" عقدها مركز جمعية حواء، بين فضيلته حكم الضرب في الإسلام، ورفض الإسلام العنف، وشارك في مؤتمر "القدس إلى أين؟! نظمته كلية الآداب في جامعة النجاح الوطنية، وفي مؤتمر

"الأخطاء الطبية والقانون الناظم للمسؤولية"، نظمته كلية القانون في جامعة النجاح الوطنية، وألقى محاضرة دينية أمام طلاب المدرسة الإسلامية، بيّن فيها قيمة الأخلاق والحياء ودورهما في بناء جيل معطاء ووطني شريف، ذي همة وأدب، وشارك في تكريم الطلاب الفائزين في مسابقة الرسم والقصة المتعلقة بحياة الشهيد الراحل ياسر عرفات "أبو عمار" رحمه الله، لطلاب المدارس في المحافظة.

وشارك في حفل تكريم المعلمين المتقاعدين وذوي من مات منهم، كما شارك في وضع إكليل من الزهور على نصب شهداء الجيش العراقي، مترحماً عليهم، ومثمناً دورهم، في الدفاع عن القضية الفلسطينية، وفي الوقفات التضامنية مع الأسرى الفلسطينيين المعتقلين في سجون الاحتلال، وكان فضيلته قد ألقى العديد من المحاضرات والدروس وخطب الجمعة في مساجد المحافظة، بالإضافة إلى مشاركته في العديد من البرامج الإعلامية في وسائل الإعلام المحلية، أجاب من خلالها عن أسئلة المواطنين واستفساراتهم، وتناول العديد من الموضوعات الفقهية والدينية التي تهم المواطنين في حياتهم اليومية، وبالإضافة إلى مشاركة فضيلته في حل العديد من الخلافات والنزاعات العائلية.

مفتي محافظة طوباس يشارك في ندوة وفعاليات أخرى

طوباس: شارك فضيلة الشيخ حسين عمر- مفتي محافظة طوباس-في ندوة "انتفاضة الحجارة" وتكريم أهالي شهداء انتفاضة الحجارة في المحافظة، وذلك في مقر قيادة الأمن الوطني، كما شارك في معرض الكتاب المحلي

في قاعة نادي طوباس الرياضي، وفي معرض الفن التشكيلي "القدس في العيون" في مقر وزارة الثقافة في المحافظة، وشارك في حفل تكريم معلمي المحافظة الذي نظمته وزارة التربية والتعليم في المحافظة.

مفتي محافظة سلفيت يشارك في حفل تخريج مراكز التحفيظ والتجويد ونشاطات أخرى

سلفيت: شارك فضيلة الشيخ جميل جمعة - مفتي محافظة سلفيت- في حفل تخريج طلاب وطالبات مراكز التحفيظ والتجويد، وذلك في قاعة المركز الجماهيري بالمحافظة، وشارك في حفل تكريم عدد من المتقاعدين في مديرية أوقاف سلفيت، وكذلك في الوقفة الاحتجاجية للمطالبة بتسليم جثمان الشهيد إلياس صالح ياسين، المحتجز لدى سلطات الاحتلال.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في فعاليات يوم الشجرة ونشاطات أخرى

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة – مفتي محافظة بيت لحم- في فعاليات يوم الشجرة، التي عقدت في المحافظة، وشارك فضيلته في زراعة الأشتال، كما شارك في الوقفة التضامنية مع الأسرى الفلسطينيين المعتقلين في سجون الاحتلال، وذلك أمام مقر الصليب الأحمر، كما ألقى عدداً من الدروس الدينية

في مسجد الرباط، ومسجد الدهيشة، ومسجد صلاح الدين، وفي سجن آمر، تناول فيها موضوعات عدة مختلفة، كما شارك في مؤتمر التنوع الاجتماعي، والتنمية الاقتصادية والاجتماعية، من خلال العمل التعاوني.

مفتي محافظة جنين يشارك في مؤتمر الجامعة العربية الأمريكية ونشاطات أخرى

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب -مفتي محافظة جنين- في مؤتمر "الإرشاد النفسي"، الذي أقامته الجامعة العربية الأمريكية في محافظة جنين، كما شارك في فعاليات إحياء يوم الشجرة وزراعة الأشتال، وشارك في افتتاح المركز الطبي في اليامون، وفي فعاليات يوم ذوي الاحتياجات الخاصة (المعوق)، وفي إلقاء العديد من الدروس الدينية في مساجد المحافظة، إضافة إلى المشاركة في العديد من البرامج الدينية عبر مختلف وسائل الإعلام.

مفتي محافظة خانيونس يلقي محاضرات عدة عن أحكام الشتاء

خانيونس: ألقى فضيلة الشيخ -إحسان عاشور- مفتي محافظة خانيونس- محاضرات عدة، حول "أحكام الشتاء" في العديد من مساجد المحافظة، تحدث فيها عن أحكام الجمع بين الصلوات، داعياً المواطنين إلى تجنب الإفراط في الأخذ بهذه الرخصة، كما بيّن أحكام المسح على الجوارب، وأجاب فضيلته عن العديد من الاستفسارات بالخصوص.

مسابقة العدد 146

السؤال الأول: ما .....؟

1. اسم الشهيد الذي ارتقى في مجزرة أحد مسجدي نيوزيلندا، والذي توفيت والدته بعد أسبوع من استشهاده، عند حضورها للمشاركة في تشييع جنازته.
2. العمل الذي يفوق درجة الصيام والصلاة والصدقة في ضوء الحديث الشريف .
3. رأي الحنفية في زكاة زروع وثمار المجنون.
4. حكم قطرة العين للصائم حسب رأي الحنفية والشافعية.
5. اسم السفير الحالي للمملكة الأردنية الهاشمية لدى فلسطين.

السؤال الثاني: كم .....؟

1. عدد شهداء مجزرة المسجد الإبراهيمي في الخليل، التي وقعت عام 1414هـ / 1994م.
2. تفوق صلاة الجماعة صلاة الفذ.
3. عدد أبناء عمر بن عبد العزيز الذين تركهم بعد موته.

السؤال الثالث: ماذا .....؟

1. يحدث للأمة بسبب التنازع، في ضوء التحذير القرآني من ذلك.
2. يحدث للجسد إذا اشتكى منه عضو، في ضوء ما ورد بالخصوص في الحديث الشريف.

السؤال الرابع: من .....؟

1. الخليفة الذي وقعت في عهده معركة عمورية.
2. الذين رفع التكليف عنهم، في ضوء ما جاء في الحديث الشريف.
3. أكهن العرب.
4. القائل:

أ. (من حلف على يمين، ثم رأى أتقى لله منها، فليأتِ التقوى).

ب. والقدس تنطق قولها ببسالة
ويشع منها الضوء في الظلمات.

ت. إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
خلوت ولكن قل عليّ رقيب.

ث. طوبى لمن لبس التقى وبحبل خالقه اعتصم .

السؤال الخامس: متى .....؟

1. كان الرسول، صلى الله عليه وسلم، يجود أكثر.
2. فتح عمر بن الخطاب القدس .
3. فتحت الأندلس .
4. تأسس نادي الأسير الفلسطيني .
5. استشهد الأسير ياسر بارود .
6. تجب الفدية على من أفطر في رمضان بسبب المرض .

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة

قيمتها الكلية 1500 شيكل موزعة على ستة فائزين بالتساوي

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- أن لا يقل عمر المتسابق عن 10 سنوات
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 146
مجلة الإسراء
مديرية العلاقات العامة والإعلام/ دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 144

السؤال الأول:

1- محمد أديب الخالدي

2- مُلَيْكة

3- عدنان غيث

4- 3 مرات

5- تقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس

6- اتفاقية جنيف الرابعة

السؤال الثاني:

إلى أحبّ الناس إلى قلبه، يوسف السباعي

السؤال الثالث:

أ - يونس عليه السلام

ب - عمر بن الخطاب

ج - 1- الرسول، صلى الله عليه وسلم

2- ابن القيم

3- الشاعر صلاح عبد القدوس

4 - الشافعي

5 - زهدي حنتولي

السؤال الرابع:

إذا أسند الأمر إلى غير أهله، فانتظر الساعة

الفائزون في مسابقة العدد 144

اسم الفائز	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1.نجوى عبد الغني محمد أبو رميلة	الخليل	250
2. رامي أكرم بكر	أريحا	250
3.محمود محمد عبد الكريم أبو فرح	طولكرم	250
4. مازن داود فرج	بيت لحم	250
5. لينة إحسان عاشور	غزة	250
6. فرح عبد الرؤوف سليمان عبد الرحيم	رام الله	250

ضوابط تنبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء » وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم المختلفة من المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكّلة، وصحيحة ويلزم بيان رأي علماء الحديث في مدى صحتها، إن لم تكن مروية في صحيحي البخاري ومسلم.
5. التوثيق عند الاقتباس، سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، أو حواشي سفلية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو بحوث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع الكترونية .

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org